

شمارٰنَ الْوَحِيدِ إِلٰى إِسْلَامٍ مُّنْتَهٰى
الْجَمِيعِ



البَّاعِثُ إِلٰى إِسْلَامٍ

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد التاسع

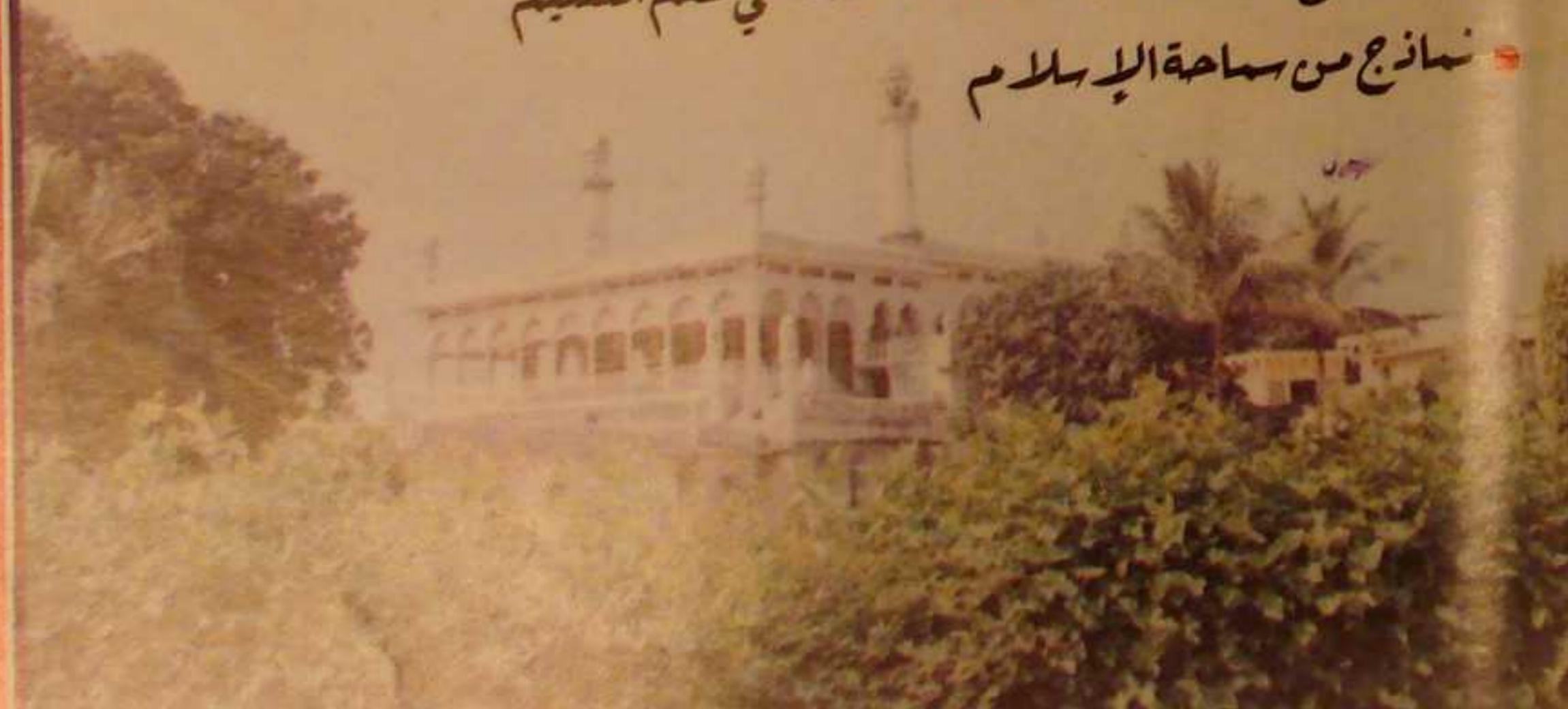
المجلد الرابع والخمسون

جماري الثانية ١٤٢٠هـ

يونيو ٢٠٠٩



- القرآن يتحدث عن نفسه
- تنظيم البنوك الإسلامية، حاجة الساعة!
- من هو أخطر؟ • بين الدنيا والآخرة
- السهر مع الله والذرة • تأملات في نظم التعليم
- نماذج من سماحة الإسلام



تصدر عن : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب. ٩٣، الكثار، أنوار، اندرا براديش (الهند)
Al-Baas-e-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)
Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax : 91-522-2741221, 2741231
Mobile : 0091- 9839911470, 9415546882

Monthly

RNI No.(U.P.ARA/2000/2341)
Regd. No. LW-NP/642006 To 2008

(Vol. 54, Issue-8)

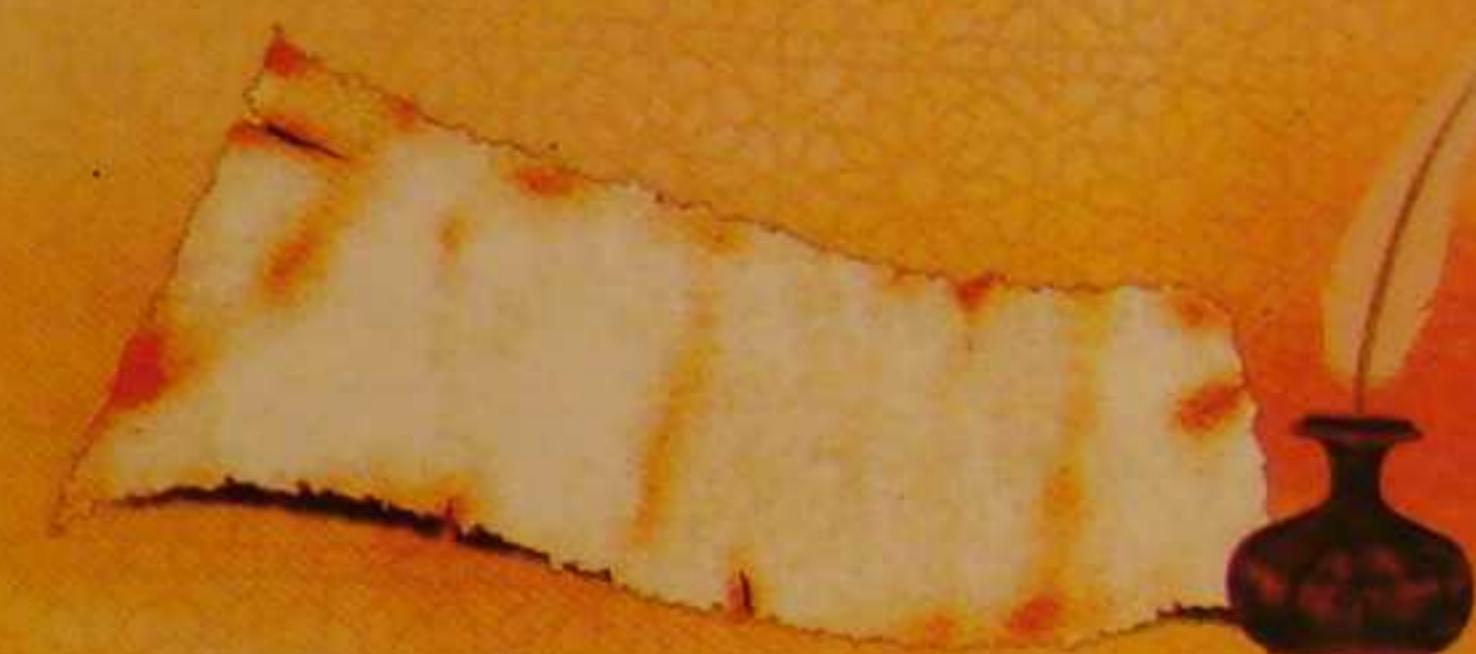
AL-BAAS-EL-ISLAMI

(May - 2009)

إصدارات
حديثة

القواعد الفقهية

دراسة نظرية تطبيقية



الدكتور / خالد خليفة السعد



Designed & Printed At : Mashhud Enterprises : #9235794786

Printed & Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
(Dept. of Journalism & Publicity) at Azad Press, Nazirabad, Lucknow, U.P.

Editor : SAFFED-AI-AZAMI-AL-NADWI

الله الرحمن الرحيم

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لذماموس التغيير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني النروي)

فقد الداعي
الأستاذ محمد الحسني
رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م



مجلة إسلامية شهرية جامعية
دَنَاسَةُ التَّحْرِيرِ

سعير الأعظمي
رَاجِعُ رَشِيرِ (النَّرَويِّ)

المجلد الرابع
دَانِسُون

العدد التاسع
جمادى الآخرى ١٤٣٠ هـ
يونيو ٢٠٠٩ م

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب. ٩٣ - لكناو (الهند)
الفاكس : ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

العبيري العاصمي!

العبيري العاصمي الذي يأخذ من علوم الغرب ساخته إليه أمته وبذرها، وما ينفع عملياً، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غالباً لصو به في القرنين المظلمة، وفي عصر التوراة على الدين، وفي حالة توتر أعداء وقليل نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الالهام والدعاء للدين، ومن النتائج الفاطنة، ويطعمها بالبيان بفاظه الكون ومدرجه، ويستخرج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمى، وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساندتها الغربيون.

العبيري العاصمي الذي لا ينظر إلى الغرب كيامام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقدمة وتلميذه رائمه، إنما ينظر إلى الغرب كزميل بسو، وكفرسون تفوق في بعض العلوم المادية والمعادية فياخذ منه ما فاته من التجارب، وفيه يكتسب عليه بدوره ما يمد به من نتائج النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وبما كان ما يتعلم منه الغرب به أفضل مما يتعلم له من الغرب، ويحافظ أن يخرج بذلكاته وجبيه بين مصنفات الغرب والشرق، وقوى الرومانية والمادية - منهجاً جديداً يجده بالغرب تقليده وتقديره، ويضيف إلى المدارس الفكرية، والمناهج العصرية مدرسة جديدة تستحق كل اهتمام، و دراسة وتقليد واتباع.

هذا هو العبيري العاصمي الذي لا ينزل سقوراً في صفو القارة والزعماء في العالم الإسلامي على كفرنوس وتنو عهم، ولقد ألوى العمالق هؤلا الذي يسمون في جانبه القارة المقلدون المطبقون، صفاراً متواضعين كالآقرام، (ساحة العلامة النسوى - رحمة الله)

رسائل المسئولية

* في الهند

ثلاث مائة روبيه ٣٠٠ / ٠٠

ثمن النسخة : ٣٠ / روبيه

+++++

* في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي،

أما البريد العادي فهو ملفي بصفة رسمية

+++++

المجلة غير ملتزمة

بكل فكرين شوف فيها

رسانة البعث الإسلامي

ترسل الاشتراكات بالشيء

باسم: "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب. ٩٣، لكناو (الهند)

Al-BAAS-EL-ISLAMI

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

الافتتاحية

تنظيم البنوك الإسلامية حاجة الساعة !

انفتحت عين العالم اليوم بعد ما هبت سموات الأزمة المالية ، وشملت العالم كله في قليل أو كثير ، ولعل ذلك كان افتتاح العالم أشد وأقوى من افتتاحه الأول ، فقد أدرك بأم عينيه ما آل إليه الأمر من خلال الماديات الراعناء ، التي خانت الماديين في وقت كانوا أحوج شيء إلى مرابحها ، وكان يترقب ثورة في مجال ارتفاع أرقام الثروة في الدول الغنية الكبرى في العالم ، ولكن تحطم هذا الحلم بأدنى هزة حدثت في البورصات العالمية ، وإذا بالبنوك العالمية الكبرى وقعت فريسة الإفلاس بين عيشة وضحاها ، وإذا بأثيراء العالم الكبار الذين كانوا فوق الأرقام القياسية تهدمت عروش ثرائهم في طرفة عين .

هذا ما حدث في الواقع الذي شهد تأريخ الاقتصاد العالمي الحديث ، مما من بلد أو قرية إلا وقد أصاب بهذا الزلزال ، ومادت به الأرض ، ووقع ما لم يكن في الحسبان ، وقد تأثر بهذا الحادث المفاجئ الشعب الأمريكي ومن على شاكلته ، فقد كان كثير من الجماهير مطمئنين في حالتهم الاقتصادية ، كانوا في الليل أغنياء وموظفين بأعلى الوظائف ، ولكنهم أصبحوا مفلسين فقراء ومقطوعين عن الوظائف والمناصب العالية في غدهم ، إن هذه الحالة الفجائية قد ظهرت مع قرب موعد الوداع الأخير للرئيس الأمريكي بوش ، وبعد عهد الرئيس الجديد "أوباما" ، كان زلزالاً اقتصادياً هزَّ أركان العالم من كل جانب ، وببدأ العالم كله يفكر في العامل الرئيس الذي قلب النظام الاقتصادي السائد وهدده

يونيو ٢٠٠٩

٣/٣

٤١٤٣٠ - ج ٥٤ جمادى الآخرى

الافتتاحية

سعيد الأعظمي الندوى

تنظيم البنوك الإسلامية حاجة الساعة !

التجييه الإسلامي

سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى ٩
فضيلة الأستاذ الشيخ المرحوم محمد الحسني ١٧

القرآن يتحدث عن نفسه
بين الدنيا والآخرة

الذرة الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويعر

نماذج من سماحة الإسلام

أهل العلم أبعد الناس عن الفتن
وأهل الجهل والطيشان أولئك الناس فيها
الساعة والقيمة في القرآن الحكيم

في مجال الأدب واللغة

الأستاذ الدكتور غريب جمعة

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

شعر مع الله والذرة
تأملات في نظم التعليم

دراسات وأبحاث

الأستاذ الدكتور محمد زكريا الأزهري

الأستاذ أبو الكلام

قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
بين المخاوف والمبشرات

نشاطات القاديانية في بإنجلترا ،
دراسة نظرية وواقعية

صور وأوضاع

الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوى ٧٢

سعادة الدكتور الأستاذ إبراهيم الرواوى

باقلام الشباب

مفردات القرآن للعلامة الدكتور السيد سليمان الندوى الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوى

بقاء الإنسانية في البقاء لا في الصراع الأستاذ محمد وثيق الندوى

أخبار علمية وثقافية

علم التحرير

البلاغ المبين ، على رؤس الأشهاد
التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوى

العلامة الشبلى النعمانى ، معلم العهد الجديد

تعاليم القرآن الكريم ، وتعاليم الأحاديث ، والسنة

جولة قصيرة لمدارس الهند الإسلامية

التي تستفيضها الغرب المادي ، ويعتبرها الإسلام جريمة كبرى ، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العظيم : **(الذين يأكلون الربا لا يَقُومُون إِلَّا كَمَا يَقُومُ الْذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) ذلك بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَمْ مَا سَلَفَ وَأَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ◆ يَمْحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُعْجِبُ كُلُّ كُفَّارٍ أَثِيمٍ** (البقرة الآياتان / ٢٧٥ - ٢٧٦).

قد مر على المسلمين دور كانوا بحاجة إلى صيانة أموالهم في البنوك الربوية ، إذ لم يكن هناك ما يلتجأون إليه لصيانة الأموال ، ولكن طائفة من علماء الاقتصاد المسلمين درسوا موضوع المصارف بدون الربا ، وفكروا في كل ما يتخدون عمدة للتداول المالي في التجارة والقروض ، وتوصلوا إلى أن إنشاء البنوك الإسلامية بالاتقاء من كل تبادل يشوبه الحرام يمكن رغم عرقلة البنوك الربوية الطريق نحو تنظيم البنك الإسلامي ، لكي يكون نموذجاً للعالم الإسلامي ، وحتى للعالم الغربي كذلك.

إن إفلاس البنوك الربوية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من بلدان الغرب أصدق دليل على أن الربا لا مكان له في التشريع الإسلامي ، كما أن وجود المصارف الإسلامية في العالم اليوم أكبر شاهد على أن الطريق الطبيعي هو ما بينه الإسلام ، والذي بدأ المفكرون الغربيون يدرسون إمكانيات إقامة البنوك الربوية ، لأنهم قطعوا أمامهم عن الطريق الذي ساروا عليه إلى مدة طويلة ، هذا التفكير قد عم في جميع أنحاء العالم منذ أن عانى العالم من الأزمة المالية والإفلاس الشائن ، وسموا بذلك نظام البنوك غير الربوي

يونيو ٢٠٠٩

٥٥

٤٠ - ج ٥٤ جمادى الآخرى ١٤٣٠

بالانهيار ، وقد ظهرت آثاره في البلدان التي كانت تعتمد على المزاح الربوية ، وجعلتها تكاءة تسد الظهور إليها . هذا ما وقع في الاقتصاد الغربي ، الذي يعتقد أن الثروة تجلب الثروة ، ويستحق صاحب الثروة أن يزيد ثروته وأمواله من غير كد وجهد بالوسائل الربوية ، وب مجرد القروض التي يستقرضها صاحب الحاجة ، ويردها بفائدة بالنسبة المئوية . على هذا الأساس يقوم الاقتصاد المادي في الغرب والشرق في جميع المجالات المالية ، والبنوك هي في الواقع ذريعة للتبادل المالي بين صاحب المال والمقترض ، كانت البنوك العالمية كلها تتعامل على هذه الطريقة ، وهي تأخذ الأموال وتعطي صاحب المال فائدة بالنسبة المئوية ، وتقرض أصحاب الحاجات الذين يطلبون القروض منها على فائدة معينة بنسبة مرتفعة .

لا ريب أن هذه الطريقة غير طبيعية ، تصادم فطرة الإنسان وتطلب استبدالها بالنظام الطبيعي ، الذي يشرحه الإسلام في الفقه المالي ، الذي جربه بعض أصحاب المؤسسات المالية في بعض البلدان الإسلامية ، وأنشأوا بنوكاً إسلامية واجهت في أول أمرها مشكلات من خلال البنوك الربوية ، وتعاملها الغير الطبيعي ، وقد حاولت المصارف الربوية أن تفشل هذا النظام المالي ، وركزت على تشويهها ، وعلى أن العالم المعاصر لن يتقبل هذا النظام الإسلامي في أي حال ، لأن الاقتصاديين في الغرب يزعمون أن الإسلام ليس عنده نظام اقتصادي ، وهو لا يسعف الإنسان في أي مرحلة اقتصادية ، ذلك لأن هؤلاء المساكين لا يعرفون أن نظام الاقتصاد الإسلامي يستوعب جميع الحاجات المادية للإنسان ، ويشمل العدالة بمعنى الأوسع ، وينفذ الإنسان من قاذورات الربا ،

يونيو ٢٠٠٩

٤٤

٤٠ - ج ٥٤ جمادى الآخرى ١٤٣٠

والمرابحة وما إلى ذلك ، ولا يتم ذلك بإبداء المحسن الإسلامية قولياً ، إنما يتم تطهير المجتمع من جميع أنواع الربا بالخطيط العملي الكامل ، وتقديم النموذج الحي إلى أصحاب البنوك الربوية ، التي تتطلب التخلص من التعامل الريوي ، وتريد أن تستفيد من نظام الإسلام المالي ثم تحول إلى بنوك غير ربوية . إن هذا الكلام ليس تكراراً أو اجتراراً لما قيل أو

كتب في تحريم الربا الذي يوجد بأشكال مختلفة في التعامل المالي في الدول المادية ، ولكنه عمل جدي ، إذا تحقق عملياً في الأنظمة المالية ، فإنه سيتولى إنقاذ العالم البشري كله من متاعب الحياة ، ومشكلات الحكم وقضايا المجتمع ، التي تسبب له الشقاء بأصح معناه ، رغم توافر الوسائل والإمكانيات .

لقد قامت المؤسسات الإسلامية بالدعوة إلى دراسة هذا الموضوع من جميع نواحيه بطريق مباشر من خلال ندوات علمية تعقد لدراسة الموضوع بالانفتاح والانشراح ، ولا يحول دون ذلك اختلاف المذاهب الفقهية والفكرية .

أظن أن هذا الوقت ملائم لوضع منهج كامل في ضوء الكتاب والسنة وتعامل المجتمع الإسلامي ، فليس ذلك مشكلة لا تجد لها حلّاً إذا كانت النيات صادقة ، والعزائم راسخة في النفوس وكان جد الجد ، وإذا تحقق أن شيئاً بالنظام الإسلامي المالي والاقتصادي ، لا تخذته دول العالم المادي ومصارفها أساساً كما قد ظهر من بعض الجهات المادية إقامة بنوك لا ربوية .

ومن هنا جميع خبراء الفقه الإسلامي وعلمائه في العالم الإسلامي مسئولون عن انتهاز هذه الفرصة المتاحة من الله تعالى لكي يقدموا للعالم المادي أنموذجاً مثالياً عملياً وأسلوباً

(Interest Free Banking System) إن الاعتراف بفشل النظام المالي الاقتصادي في الغرب يؤكد أن الفكر الغربي قد تغير في هذا الموضوع ، وهو يبحث عن بديل ، يحل محله ، ويستدرك ما قد فاته من جملة المنافع المالية التي كان يجنيها بمشاريعها المالية والتجارية العملاقة ، التي يمارسها في جميع أنحاء العالم ، فمن كان أغنى أغنياء العالم بالأمس ، أصبح فريسة المعاناة الاقتصادية والمالية ، مما جعل كثيراً من الخبراء الاقتصاديين يدرسون نظام الإسلام الاقتصادي والمالي ، ويرون فيه ملخصاً من هذه الأزمة المالية ، التي تدرك قصور الأغنياء والربابين ، وقد ظهرت تباشير العودة إلى إنشاء بنوك بلا ربوة ، وذلك هو النظام الطبيعي الذي يتحقق وطبيعة الإنسان ، المفطور على فطرة الله تعالى **﴿فَطْرَةُ اللَّهِ أَكْثَرُ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾**.

من ثم تعود علينا مسؤولية هذا النظام الإسلامي وكيفية تصرفه القنوات التجارية ، وتنفيذ ما فرض الله إلى الأغنياء من أخذ أموالهم وردها إلى الفقراء ، وذلك من مال الزكاة والصدقات الإنفاق في سبيل الله بالطرق المشروعة التي شرعها الله تعالى في المدaiنة المالية ، وتفصيل ذلك في أكبر وأطول آية من سورة البقرة في كتاب تعالى ، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَائِنُتُمْ بِدِينِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاقْتُبُوهُ﴾** إلى آخر الآية .

وبالنظر إلى هذه الصحوة المالية التي نالت طريقها نحو الصفوف الغربية بشيء كثير من الجدية يحسن بنا - نحن المسلمين - أن نقوم بتبيين الطريق الصحيح للتعامل المالي وإقامة البنوك على أساس من التجارة الخالصة ، بالمضاربة

حكيماً لإنقاذ المؤسسات المالية المادية من ويلات الربا وأضراره البالغة في مجالات الحياة الفردية والجماعية كلها . كان قد بلغ التعامل الريوي في النظام الاقتصادي الحديث في جميع المجالات الحيوية من الشمال إلى درجة قصوى ، حيث لم يعد أفراد المجتمع - إلا من عصمه الله - بمعزل عن لفحة من لفحته ، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، ونتيجة لهذا الشمال الهائل ثارت أسئلة واستفتاءات حول مسألة الربا من مختلف طبقات المسلمين أفراداً وجماعات يتساءلون عما إذا كان هناك طريق يبرر التعامل مع البنوك والمؤسسات التي تتعامل بالفوائد الريوية .

وسيجد القارئ الكريم جواباً وجيزاً عن هذه التساؤلات في هذا المقال - بإذن الله تعالى - .

وسوف لا يكون هدية الإسلام أعظم وأغلى من هدية النظام الإسلامي المالي الظاهر الزكي ، فقد قال الله عز وجل : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ قُوَّلُوا إِلَهٌ وَدَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا)** (البقرة الآية / ٢٧٨) "وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : اجتبوا السبع الموبقات ، قالوا : يا رسول الله ﷺ ! وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقدف المحصنات المؤمنات الغافلات (متفق عليه) وعن ابن مسعود رضي الله عليه قال : لعن رسول الله ﷺ أكل الربا وموكله ، (رواه مسلم) وزاد الترمذى وغيره : وشاهديه وكاتبه .

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
سفيد الأعظمي الندوى

١٤٣٠ / ٤ / ١٢

يونيو ٢٠٠٩

٨/٨

١٤٣٠ / ٥ / ٤ جمادى الآخرى

القرآن يتحدث عن نفسه

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم :

ساحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى (رحمه الله تعالى)

٤- القرآن مصدر لكتاب الإلهية السابقة، ومهيمن عليها :

ينبغي عند هذه النقطة أن تلاحظ ثلاثة أمور :

١- أن أصول الدين وكلياته الأساسية قدر مشترك بين جميع الكتب السماوية والديانات السماوية ، وقد صرخ بذلك القرآن الكريم في عدة مواضع .

٢- أن الصحف السماوية السابقة على القرآن المهيمن ، كانت مؤقتة بزمن محدود ، وبقيت إلى زمن محدود ، فلم تكن فيها صحيفة دائمة البقاء ، ولا مستمرة الحفظ والصيانة .

٣- أن القرآن الكريم كتاب الله الأخير ، وهو الصحيفة الأبدية ، الشاملة لأصول الدين كلها ، ولن تزال مصونة محفوظة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر الآية / ٩) .

وبعد تسليمنا بهذه الملاحظة الأساسية يتيسر لنا فهم الدعوى وإدراكتها على حقيقتها : أنه مصدق لهذه الكتب ، وأنه ميزان معرفة صحة تعاليمها الأساسية وثبوتها ، ومحك لاختبار مدى أصالتها وسلامتها ، فما وافق منها هذا الكتاب المصدق المهيمن فهو الصحيح المحفوظ ، وما خالفه منها أصولاً وكليات فهو المحرف المنحول .

والآيات التي صرخ فيها بأن القرآن الكريم مصدر

يونيو ٢٠٠٩

٩/٩

٤- ج ٤ جمادى الآخرى ١٤٣٠

للسحف السماوية السابقة كثيرة ، وقد كثرت في الآية التالية صفتاه المميتان : (المصدق والمهيمن) :

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمِّمَا عَلَيْهِ» (سورة المائدة الآية / ٤٨).

القرآن يهذب إلى سبل السلام ويخرج الناس منظلمات

إِلَهُ النُورُ :

«قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ◆ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُّلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» (سورة المائدة الآيات / ١٥ - ١٦).

«الرَّكِيَّابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ◆ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» (سورة إبراهيم الآيات / ٢ - ١).

«هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ» (سورة الحديد الآية / ٩).

«اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (سورة البقرة الآية / ٢٥٧).

إن القرآن الكريم يفتح للحياة الإنسانية بجميع شعوبها ورمادينها ، تلك السبل المستقيمة المستوية الواضحة ، التي تخلو من كل المطبات والنتوءات والمزالق والأخطار ، ولا تعتبر عن هذه السبل أفضل وأجمع من سبل السلام ، إنها من تلك الكلمات المصطفاة التي لا تفسر بغيرها من الكلمات والألفاظ .

إن هذه السبل كلها مؤدية إلى ذلك "الصراط" الذي يدعو

إليه الرسول وليس هي تلك السبل التي تفرق وتبدد ، ويدعوه إليها الشيطان .

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَشْيُعُوا السُّبُّلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (سورة الأنعام الآية / ١٥٤).

وهنا لا بد من لفتة ووقفة قصيرة عند التعبير القرآني المحكم البليغ الذي يذكر "النور" دائمًا مفرداً واحداً ويدرك الظلمة "الظلمات" جمعاً وتكتيراً ، لأنه متى فقد الإنسان نور الوحي - الذي لا يتعدد أصله - تعددت عليه الظلمات وتنوعت وتداعت من كل صوب وحدب حتى لا يحصى لها عدداً ، ويواجه على كل شعب من شعب الحياة ، وكل درب من دروبها ، ظلاماً فوق ظلام .

ولو وضعنا "نور الدين القيم" في جانب ونحننا عن حياتنا ، فهل يبقى في الدنيا الواسعة إلا ظلمات متراكمة ، وحجب من الظلم كثيفة وهل يبقى غير التيه والضلالة في طريق الوصول إلى الله ؟ وغير الطقوس والتقاليد في الديانات ؟ وغير الحمق والجهل والخرافة في الاعتقادات ؟ ، وغير الأوهام والأحلام في التصورات ؟ وغير القياس والرأي والظن والتخيين في العلوم والصناعات ؟ وغير الجور والعسف في الاجتماع والمعاملات ؟ وغير التجارب والاختبارات في القانون والسياسات ؟ وغير البغي والسطو والطغيان في الدول والحكومات ، هل يبقى غير ذلك ؟ كلا ، إنها :

«ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا» (سورة النور الآية / ٤٠).

إنه ليس في ظلمات هذه الحياة الكثيفة الحالكة منارة نور ، إلا "نور الله" الذي أضاء به السماوات والأرض .

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة النور الآية / ٢٥) .

لقد كان تعبير القرآن لأجل ذلك عن النور بالفرد (١) ،

وعن الظلمات بالجمع ، فمن لم يحظ بهذا النور فلا نور له:

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (سورة النور الآية / ٤٠) .

إن الذين يخرجون في ضوء مشاعل الأنبياء ومنارات المسلمين من ظلمات هذه الدنيا ومتاهات الضلاله والعمى إلى نور النهار ووضع الهدى ، يحيون حياة جديدة وما حياة الأعمى إلا شقاء وضلال ، إنهم يعودون أصحاب بصر ، ويحسون بأنفسهم وقد تفتحت لهم العيون ، وحدث الأ بصار ، فتتجلى لهم طرق هذه الحياة ودروبها كما تستثير بهم الآخرة ويرون سبل السلام ، والصراط المستقيم في وضوح وجلاء ، يمشون في رحلة الحياة الطويلة المعقّدة بخطاهم الثابتة في نور الله ، ولا يقعون في أي مزلق أو منزلة ما داموا متشبعين بنور الله ودهنه .

ولا أجمل ولا أروع في تصوير الفرق الهائل بين الحالتين :

حالة العمى وحالة البصيرة من تعبير القرآن الكريم .

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثُلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (سورة الأنعام الآية / ١٢٢) .

(١) والنور ليست من الكلمات التي لا تجمع ، فهو يجمع على أنوار ، كما توجد هناك ألفاظ أخرى بمعناه ، ولا يصح القول بأن جمعه غير بلاغ ، فماذا يبقى بعد استعمال القرآن إيه من شك في بلاغته ؟ ولكن القرآن يهدف بإفراد النور وجمع الظلمات إلى حقيقة أخرى مهمة ، ويلفت إليها الانتباه ، لعلهم يتفكرون .

وقد وعد الله - سبحانه - بهذا النور على اتباع القرآن ، وعلى تقوى الله والإيمان برسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتَكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرُ لَكُمْ﴾ (سورة الحديد الآية / ٢٨) .

وإن كلمة "تمشون به" وكلمة "يمشي به في الناس" لتشيران إشارة واضحة إلى أن هذا النور ليس خاصاً بالأخرة ، بل إنما هو والبصيرة ، والفرقان المبين للذين يمشي بهما الناس في حياتهم الدنيوية وجميع شئونهم فيها ، إنهم يقومون بجميع أعمالهم وشئونهم في ضوء الوحي الإلهي والمهدية النبوية ، والفرقان المنزل عليهم من عند الله ، وأن سيرتهم في الحياة تتميز تميزاً واضحاً عن سير جميع الشعوب الكافرة ، ومناهجهم في الحياة ، وليس لهم هذه الميزة النيرة إلا لقيام منهجهم مبدئياً على الوحي والرسالة لا على الآراء والظنون ، وقد أشير إلى هذه الصلاحية المميزة الحاسمة في آية أخرى .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرَقَانًا﴾ (سورة الأنفال الآية / ٢٩) .

لأجل ذلك وصف الله سبحانه وتعالى هذا القرآن بـ "النور" و "البصائر" و "الهدى" و "البينة" و "الموعظة" و "الشفاء" و "الذكر المبارك" إلخ .

٦- القرآن الكريم هو تلك المرأة الوطنية ، التي يرثها فيها الناس وبنوه العقائد المختلفة والتصورات المتنوعة وأصناف الأدلة والأعمال المتباعدة ، وجوههم وملامحهم ، ولسماتهم ، فإنهم منكروا فيها إما تصريحاً أو إيماءً ، أو تلويناً بقصص الماضيين

وليسيرهم الغابرة ، أو مباشرة وقصبة لأيمانهم .

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ (٢) **﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾** (سورة الأنبياء الآية / ١٠) .

لقد ذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المزروعي البغدادي (٢٠٢ - ٢٩٤هـ) - وهو المحدث الجليل المعروف ، ومن تلامذة الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (م ٢٤١هـ) - في كتابه : **«قِيَامُ الْلَّيل»** (٢)، قصة مثيرة مؤثرة تدل على فهم السلف للقرآن الكريم وتدبرهم فيه ، وتعين على تفسير هذه الآية وإدراك بعض معانيها .

عن الأحنف بن قيس أنه كان جالساً يوماً فعرضت له هذه الآية :

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنبياء الآية / ١٠) ، فانتبه فقال علي بالصحف لالتمس ذكري اليوم حتى أعلم مع من أنا ومن أشبه ، فنشر المصحف فمر بقوم : **﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ الْلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ◆ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ◆ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومُ﴾** (سورة الذاريات الآيات / ١٧ - ١٩) .

(٢) فسرت كلمة "الذكر" هنا بمعنىين : بمعنى "الشرف" كما روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - ، وبمعنى القصة وبيان الحال كما روي عن مجاهد - رضي الله عنه - .

(٣) طبع هذا الكتاب باسم **«قِيَامُ الْلَّيل وَقِيَامُ رَمَضَانٍ وَكِتَابُ الْوَتْر»** بمصر وبملتان ، هو في الأصل مجموعة لثلاثة من رسائله ، وقد لخصها العلامة أحمد ابن علي (م ١٤٤٥هـ) .

ومر بقوم :

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ خَوْفًا وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة السجدة الآية / ١٦) .

ومر بقوم :

﴿يَبِيَّثُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾ (سورة الفرقان الآية / ٦٤) .

ومر بقوم :

﴿يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية / ١٢٤) .

ومر بقوم :

﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الحشر الآية / ٩) .

ومر بقوم :

﴿يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ◆ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْتِهِمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة الشورى الآيات / ٢٧ - ٢٨) .

قال : فوقف ، ثم قال : اللهم إني لست أعرف نفسي هنا ، ثم أخذ السبيل الآخر فمر بقوم :

﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ◆ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا أَهْلَهَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (سورة الصافات الآيات / ٢٥ - ٢٦) .

ومر بقوم :

﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَرَتْ قُلُوبُ الْذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْبِّحُونَ﴾ (سورة الزمر الآية / ٤٥) .

ومر بقوم يقال لهم :

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ◆ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ◆ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينَ ◆ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ◆ وَكُنَّا

بين الدنيا والآخرة

(الحلقة الثانية الأخيرة)

يَقْلُمُ : الأَسْتَاذُ الشِّيخُ الْمَرْحُومُ مُحَمَّدُ الصَّفِيُّ
(رَئِيسُ تحريرِ عَلَمَةَ "الْبَعْثُ الْإِسْلَامِيِّ" بِالْمَكْنَةِ سَابِقٍ)

بَيْنَ التَّفْكِيرِ النَّبَوِيِّ وَالتَّفْكِيرِ الْبَشَرِيِّ :

وَهُنَّا الفَرْقُ بَيْنَ التَّفْكِيرِ النَّبَوِيِّ وَالتَّفْكِيرِ الْبَشَرِيِّ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْدُونَ الْآخِرَةَ أَعْظَمَ غَايَةً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَهِيَ عِنْدَهُمْ وَاقِعٌ مَشْهُودٌ وَحَقِيقَةٌ ثَابِتَةٌ ، وَكَانُوهُمْ يَنْظَرُونَهَا وَيَتَشَقَّقُونَ فِي جُوْهَرِهَا ، وَلَا فَرْقٌ عِنْدَهُمْ بَيْنَ الْمَادِيَةِ الَّتِي تَلْمِسُهَا وَالْغَيْبِ الَّذِي لَا نَرَاهُ ، إِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ الْغَايَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَافَسَّسُ فِيهَا الْمُتَافِسُونَ وَيَعْمَلُ لَهَا الْعَامِلُونَ بِكُلِّ مَا أَتَوْا مِنْ الصَّحَّةِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَالِ ، لَا يَدْخُرُونَ لَهَا وَسْعًا ، وَلَا يَبْغُونَ عَنْهَا بَدِيلًا وَلَا يَرْضُونَ دُونَهَا زَهِيدًا وَلَا يَسْلِكُونَ سُواهَا طَرِيقًا **﴿فَمَنْ رُحِزَّ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾**^(١) وَكُلُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةً إِلَّا الْآخِرَةُ ، وَرَضَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلا **﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾** أَلِيَسْ هَذِهِ الْحَيَاةُ قَصِيرَةُ الْعُمُرِ ، قَلِيلَةُ الْمَتَاعِ ، مَدِيرَةُ ذَاهِبَةٍ ، خَادِعَةُ مَضْلَلٍ **﴿كَسَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْفَاهُ حَسَابَةً﴾**^(٢) أَلِيَسْ هِيَ الْفَانِيَةُ وَالْأُخْرَى بِاَبِقِيَةٍ؟ **﴿كَمَلَ غَيْثُ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِيَأْتِهِ ثُمَّ يَهْيِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾**^(٣) أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٨٥ . ٢٩

(٢) سورة النور الآية ١٨٥ .

(٣) سورة الحديد ، الآية ٢٠ .

كَذَبٌ بِيَوْمِ الدِّينِ ◆ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ **﴿سُورَةُ الْمُدْرَرِ الْآيَاتُ / ٤٢ - ٤٧﴾** .
قَالَ : فَوْقَفَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَبْرَا إِلَيْكَ مِنْ هُؤُلَاءِ ، قَالَ :

فَمَا زَالَ يَلْقَبُ الْوَرْقَ وَيَلْتَمِسُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ .
﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذِئْبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **﴿سُورَةُ التُّوْبَةُ الْآيَةُ / ١٠٢﴾** .
فَقَالَ : اللَّهُمَّ هُؤُلَاءِ .

لَا **الْقُرْآنُ يَتَنَاهُ عَنْ ذِكْرِ تَلْكَ الْأَمَمِ وَالشَّهُوبِ : وَيَتَتَارُهُمَا لِلْعَرْضِ وَالْقُصْحِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ أَوْظَافُهُمَا وَأَعْمَالُهُمَا ، وَلَا تَنْتَهُمَا طُورُهُمَا وَأَلْلَاقُهُمَا** ، بل تَتَكَرَّرُ عَلَيْهِمَا مَذَارُ التَّارِيْخِ ، كَمَا أَنَّهُ ، مَا تَعْرِضُ لَتَلْكَ الْجَرَائِمِ وَالظُّنُوبِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا نَاسِرَةً ، لَشَاطِئَةً ، يَلْتَرَعُهُمَا الْإِنْسَانُ فِي فَرْتَةٍ مِنَ الْفَرَّاتَاتِ بِكَائِنٍ وَلَا نَكِتَهُ الْإِجْرَامِيَّةُ ، إِنَّهُ تَعْرِضُ لِلْجَرَائِمِ تَتَكَرَّرُ فِي الشَّهُوبِ وَالْأَفْرَاجِ وَمِنْ تَنْوِيبِ تَلْشِيعِ بَيْنِ النَّاسِ .

فِي ضَوْءِ مَا أَسْلَفْنَا مِنَ الْحَقَّاَقِ الْوَاضِحَةِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَمْ نَتَعْرِضْ لَهُ ، يَتَجَلِّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابًا حَيَا غَضَّا دَائِمَ النَّضَارَةِ وَالْبَقاءِ ، لَا تَبْلِي جَدَتِهِ ، وَلَا يَؤْثِرُ عَلَيْهِ الْمَاضِي وَالْحَالُ ، وَالْقَدِيمُ وَالْجَدِيدُ ، إِنَّهُ فَوْقَ التَّطَوُّراتِ وَفَوْقَ الْأَحَدَاثِ ، وَإِنَّهُ لِيَخَاطِبَ كُلَّ فَرْتَةٍ مِنْ فَرَّاتَاتِ التَّارِيْخِ ، وَكُلَّ مَدِينَةً مِنْ مَدِينَاتِ الْأَرْضِ ، وَإِنَّ دُعَوَتَهُ حَيَّةً طَرِيَّةً ، وَرَسَالَتَهُ غَضَّةً نَصْرَةً ، إِنَّهُ صُورَةُ الْبَشَرِ النَّاطِقَةِ ، وَمَرَأَةُ الْفَطَرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْوَضِيَّةِ الصَّافِيَّةِ وَلَقَدْ قَالَ عَنْهُ مَنْزِلَهُ بِحَقِّهِ **﴿وَلَقَدْ ضَرَبَنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَتَلِّ لَعْلَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** **﴿سُورَةُ الزَّمْرِ الْآيَةُ / ٢٧﴾** .

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ **﴿سُورَةُ النُّورِ الْآيَةُ / ٣٤﴾** ، **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفَتَّرُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ تَصْنِيْقُ الْذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** **﴿سُورَةُ يُوسُفُ الْآيَةُ / ١١١﴾** .

والتشريع ، فهم يخجلون من أن يعرضوا الإسلام في صورته الصحيحة ويتباهروا بجانبه الروحي العظيم في حياتهم من زهد وقناعة وورع وتقوى وخشية وانابة وتضرع وابتهاج ودعاء ومناجاة وحنين إلى الجنة وشوق زائد إلى لقاء ربهم وحرص شديد على مغفرته ورضوانه ، ذلك لأن هذه الفكرة التي اختاروها ليس بسعها أن تتشئ فيهم هذه الروح الدينية الأصيلة وكيف تفعل وقد قامت من أول يوم منكراً لها ، أو كانت في عمق من قوتها وتأثيرها وأهميتها وأصالتها .

إن الأنبياء عليهم السلام يعيشون كما يعيش الناس
ويأكلون ويشربون ويتزوجون ويحبون الأولاد ، ولكن لا تذهلهم
هذه الزخارف - لدقيقة واحدة - عن إيمانهم بأنهم ذاهبون إلى
الآخرة ، فالدنيا عندهم طريق للوصول إلى المقصود ووسيلة تقضي
إلى الغاية ، أو قاعدة امتحان للناس فمنهم من نجح ومنهم من
رسب ، أو (مخيم) تقوم فيه بالإعداد جسدياً وروحيًا حتى تفوز
برضا الله عز وجل .

ويسري ذلك الإيمان في أصحابهم مسرى الروح في الجسم والكهرباء في الأسلام ، ويتحكم في ميولهم في نزعاتهم ، وأهوائهم وشهواتهم ، ويخلق منهم إنساناً آخر حتى يصبح كل فرد منهم إماماً وقدوة ، يقلده العالم وتتبعه الأمم ، فلا ترى فيهم إلا شوقاً إلى الجنة وحنيناً إلى الآخرة ، وسعياً إلى الجهاد وتسابقاً في الخيرات ، مثلهم مثل جائع عطشان قد سدت في وجهه أبواب الرزق وقد رأى الماء وراء جبل فهو يسعى إليه بكل ما أوتي من قوة ، ولا يكل ولا يمل ، ولا يؤثر فيه استخفاف الناس لأنّه قد رأى الماء بعينيه ، وهو يعلم أنه لو لم يصل إلى هذا المكان لمات شر ميتة .

إنها السمة البارزة والوصف الأول للمجتمع الإسلامي

الله ﷺ : "اللهم لا عيش إلا عيش الآخر" وقال "من أحب دنياه أضرها" ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فاثروا ما يبقى على الذي يفني "وقال له ابن مسعود رضي الله عنه يوماً : لو أمرتنا أن نبسط لك وتعمل ، فقال : "ما لي ول الدنيا ، وما أنا وال الدنيا ، وما أنا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها" وقال مرة : "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" وقال : "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" ويقول القرآن ﴿إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤) أما هنا فقد انعكست الآية ، فإذا الغاية تصبح وسيلة ، والوسيلة تتحول غاية ، وذلك بدون أن يشعر أحد بأي انحراف وقع في اتجاه الحياة ، وأي جرح أصاب الروح

إنني أعجب من هؤلاء الذين لا يلمسون هذا البون الشاسع بين الفكرتين ، ويرحبون - بإخلاص - أن لا يبدوا للناس الجانب الروحي من الإسلام ، فينتقص من قيمته وكرامته ومكانته السامية بين الحركات العصرية (٥) .

مهما يكن من أمر فإن كل دارس للكتاب والسنّة وأحوال الصحابة يعرف جيداً أن هذه الفكرة لم تقم أبداً على أساس إسلامية صحيحة ، وإنما نجمت في رجال أخذوا بالحضارة العصرية - التي هي مادية بحتة - من غير أن يشعروا ، ولم تنشرج صدورهم للإسلام ، وأن آمنوا بسبقه في حقل السياسة والاقتصاد

٦٤) سورة العنكبوت ، الآية ٦٤ .
محمد عليه صلوات الله وسلامه وإسلام صحابته رضي الله عنه (في صورته وروحه
الأولى) أصلح لهذا العصر الذي اتخم باللادبية وهو مع فكرته الأصيلة التي
تستحيون من ذكرها دين كل زمان ومكان ، وسفينة نوح في كل طوفان .

الصحيح ، في عصر الصحابة والتابعين ، وهو المقياس النبوى الحالى الذى يقاس به الناس في كل عصر ومصر مهما تغيرت الظروف والأوضاع ، ومهمما تقدمت المدنية وتعقدت الحضارة ، واختلطت الوسيلة والغاية .

بينما نرى الطائفة الأخرى تستهين بهذه الناحية الجليلة وتهمل شأنها ، وقد رأينا كثيراً من الكتاب والمفكرين يحبون أن يعرضوا الإسلام في العالم كحركة تقدمية شعبية أو نظام اقتصادي أو سياسى ، يهدف إلى ترفيه الشعب وإقامة حكم صالح نظيف يسود فيه الهدى والسعادة ، ويحكم فيها بالسوية ، ويطمئن كل فيها إلى نفسه وعرضه ومآلاته ، فلا قتل ولا سرقة ، ولا غش ولا خيانة ، ولا غلاء ولا بلاء ، ولا الارتشاء ولا السوق السوداء ، وتكون جنة في الأرض .

أما الفرض الأساسي من الإسلام الذى يقول فيه القرآن : **«قُوَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيَّكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»** (٦) وهدفه الأول وهو النجاة في الآخرة والوقاية من النار ، فإنهم لا يذكرونها في كتاباتهم إلا مرغمين ، مقهورين ، كارهين ، خوفاً من أن يتهمهم البعض بأنهم رجعيون ، يحلمون بالفردوس في دنيا العمل والحياة ، ويخشون الناس والله أحق أن يخشوه .

الروح أولاً :

الإسلام في نظرهم مجرد حركة ونظام كالحركات السياسية والمادية الأخرى ، الاشتراكية والشيوعية مثلاً ، إلا أنه قد فاق أقرانه في مواهبه المدهشة لحل مشاكل العالم ، وصلاحيته للبقاء والاستمرار ، وإنكاره لفروق اللون والجنس ،

وهذا صحيح ولا شك ! ولكن هل بعث محمد عليه الصلاة والسلام لينشئ حكومة شعبية راقية يعيش في ظلها الإنسان بسلام ويموت بسلام وهو لا يدرى غايته وواجبه في هذه الحياة ولا يعرف ربها ، وإن عرفه ، فلا يحبه ولا يخشاه ولا يتشوق إلى الجنة ولا يخشى من النار (٧) .

وتطفى عليهم هذه الفكرة وتسلول لهم أن يهملوا عالم القلب والروح ، ويسيخروا منه بعض الأحيان ويحتقروا العاطفة وفعلها السحري في النفوس ، وينكرها أهمية الفرد في المجتمع وتربيته الروحية وعلاقته مع الله ومشكلاته الذاتية ، حتى يواجه الموت ويضممه القبر ولا يغنى عنه حينئذ أدب أو علم أو سلطان **﴿يَوْمَ ثُبُّلَ السَّرَّائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾** (٨) .

وربما يقول البعض إننا نقدم الإسلام كحركة عصرية تقدمية لئلا ينفر منه العقل الحديث وكذلك نقدم الآخرة كضرورة خلقية لأنها توسيع إنسان القرن العشرين الذي لا يؤمن إلا بالنفعية والمادية ولا يفهم إلا هذه اللغة وهذا الأسلوب وهذا حق ! لكن يجب علينا أن لا ننسى أن إثنين أكبر من نفعه ، إننا بذلك نبني صرحنا الإسلامي على أشلاء الفكرة الإسلامية نفسها ، ونغذي نزعته المادية التي حاربها الإسلام .

إن الإسلام روح وتشريع ، وعبادة وثقافة ودين ودولة ، إنه ينشئ في أهلها أولاً هذه الروح التي لا يحتاجون بعدها إلى رقابة ، وحراسة بوليس ، ويمدهم ثانياً بقانونه الإلهي الشامل ، **﴿تُؤْرُ عَلَىٰ ثُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾** (٩) .

(٧) سورة الطارق ، الآية ٩ - ١٠ .

(٨) سورة النور ، ٢٥ .

نزلت آية الخمر فسالت الخمر في أزقة المدينة ، كسرت دنانها ، وقد كان الرجل منهم لم تفارق الخمر شفتيه ، والآخر كان يرفع الكأس إلى فمه ، فيسمعان بمنع الخمر ويتوبان عن شريها حالاً ، ولا يغيبن عن بالك أنه لم يكن هناك جبرولا إكراء ، ولا سينما ولا دعاية ، ولا حراسة ولا رقابة ، وبعد ثلاثة عشر قرناً على هذا الحادث الفذ العجيب تصدر الحكومة الأمريكية قانون منع الخمر ، وتنفق أموالاً باهظة على الدعاية ، وتستخدم أحدث الوسائل في بيان مضار الخمر عن طريق السينما والنشرات والإذاعة ولكن رغبة الشعب في الخمر اشتدت بالعكس ، وقوى عباده ، حتى اضطرت الحكومة أخيراً إلى سحب القرار وإباحة الخمر قانونياً ، وتمنع روسيا الخمر في حدود دولتها في إبان عهدها ، فلا تلبث أن ترغمها الظروف على إباحته . إن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا واضعي قانون فحسب ، بل إنهم كانوا مبشرين ومنذرين ، وبما أن الإسلام كل لا يتجزأ ، فإنه لن يكمل اتباع النبي ﷺ في التشريع والأحكام ، فحسب ، بل يجب علينا أن نتبعه في سيرته وسلوكه ، وعبادته وزهرده أيضاً ، ونتلقى منه قسطاً كبيراً من سمو الروح وتزكية النفس ، أما إذا أخذنا بمجرد التشريع وفاتها ناحية الروح التي هي كل شيء ، فقد فاتتنا الهدف ، ولم يكمل لنا الإيمان ، وحرمنا اللذة الحقيقة وتركنا اللباب .

ما هو الغرض من التشريع ؟ إن الغرض من التشريع كما هو المعلوم هو رفع المجتمع إلى مستوى خلقي عال ، حتى لا ينحرف عن الطريق ولا يهبط إلى الحفيض وحمايته من التدهور الخلقي والفساد ، فكيف لو جعلناه غاية وحسبنا غايتها وسيلة ، كما فعلنا أمم بالآخرة حتى استغلناها كوسيلة لإقامة السلام في

العالم ، وحماية المجتمع من الأدواء الخلقية والنفسية والانحلال العائلي والاجتماعي ، ونسينا أن الإصلاح الخلقي ، ونظافة الأسرة والمجتمع ، والتحرز من الحرام ، والارتزاق بالحلال وأعمال البر والخير ليست غايات بنفسها ، إنما هي وسائل للنجاح في الآخرة والإعداد الروحي والنفسى لكسب المغفرة والرضوان من الله **﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ﴾**^(٩) .

الإسلام دين القوة ، ودين الحياة ، ودين الكفاح والجهاد ، ودين التمكين والعزة ، ودين النظافة والطهارة ، ودين الرحمة والإباء ، ودين ال�باء والرخاء .

ولكن هي كلها منافع وثمرات يعطيها الله عباده المؤمنين ، ونعمته ينعمها على أهل الإيمان ، وهي كلها وسائل تتغنى بها رضى الله في الدنيا والآخرة ، وتنقى بها النار ونكس بها الجنة **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ يَأْنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾**^(١٠) **﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَة﴾**^(١١) .

وإنه من الجفاء كل الجفاء وظلم لا يعدله ظلم أن نخلط بين الوسيلة والغاية ، ونقلب الحقائق ظهراً لبطن ، ثم نزهو بهذه الخدمة الجليلة التي تقوم بها باسم العلم والدين والإسلام والمسلمين ، من غير أن نشعر أي نقص وقع في جهازنا الفكري وما سيكون له من نتائج سيئة وعواقب وخيمة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الحساب ! **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾**^(١٢) .

(٩) سورة الشعراء ، الآية ٨٨ - ٨٩ . (١٠) سورة التوبة ، الآية ١١١ .

(١١) سورة المائدة ، الآية ٢٥ . (١٢) سورة ق ، الآية ٣٧ .

ومن هذا النص الكريم ، وما جاء في سبب نزوله ، تجلى أمام المسلم أمور كثيرة ، في سماحة الإسلام ولزيونته ، في التخفيف على النفس البشرية : فالصلوة في السفر ، تقصير الرياعية ، لتكون اشترين ، وتجمع الظهر مع العصر : في وقت أحدهما ، تقديمأ أو تأخيراً ، كما تجمع المغرب مع العشاء ، في وقت أحدهما : تقديمأ أو تأخيراً ، رأفة المسافر ، ومراعاة محله وما يتعلق بالسفر من متاعب ، ويدخل في حكم المسافر المريض . كما كان من تيسير الله لعباده ، وعدم تكليفه لهم : أن

كان الماء قد يعتذر على المسافر ، أو يؤثر على المريض ، مخفف الله على عباده كجزء من سماحة هذا الدين ويسره ، بالتيمم ، بالتراب الطاهر ، ليضرب من يريد أداء عبادة ربه : يديه بهذا الصعيد ، ويسمح بها يديه ووجهه ، ليخرج بذلك طاهراً ومتطهراً . وفي هذا الجانب من السماحة ومن الرأفة بالعباد والتيسير في دين الإسلام يقول ﷺ : " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، أحلت لي المغامن ، ولم تحل لأحد قبلي ، وكان النبي يبعث لأمته خاصة ، وبعثت إلى الثقلين كافة إنهم وجنتهم ، وأعطيت الشفاعة " .

وخفف الله إلى الحائض والنفساء ، حتى تطهيرها فأسقطت عنها الصلاة والصوم وقت العذر فالصلوة لا تقضى ، لطول المدة ، ولما جاء في التكوين الخلقي النفسي للمرأة ، أما الصوم فلأنه لا يأتي في السنة إلا مرة واحدة ، فيقضى خلال المدة بين الصوم ورمضان الآخر .

والمرض الذي لا يرجى برأه ، ولا يستطيع الصيام يفطر ويطعم عن كل يوم مسكتنا ، وكذا من كبرت سنة ولم يستطع الصيام كما روى عن الإمام مالك رحمه الله ، في آخر

نماذج من سماحة الإسلام

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويع
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

جعل الله دين الإسلام ، تشعيراً منه وتحصيصاً لخير أمة أخرجت للناس ، ولا يقبل سبحانه عن عباده ديناً سواه ، فهو دين الرأفة والمرونة ، ودين الألفة والمحبة ، واليسر في التطبيق ، يقول ﷺ : "بعث بالحنفية السماحة" .

فهو دينبني على هذه القاعدة : **«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»** (البقرة الآية / ٢٨٦) ، فهو سمح في تعاليمه وشرعه ، سمح في أداء الفرائض والواجبات ، سمح في التعامل بين الناس ، ولما نزلت آيات في آخر سورة البقرة : **«لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ ثَبَدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِّبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ»** ، جاء بعض الصحابة إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، كل ما أمرنا به نطيقه إلا هذا فإننا لا نطيقه ، من مما لا تخفي أشياء في نفسه ، وما زالوا يراجعون رسول الله ﷺ ، وهم جاثون على الركب ، ورسول الله ﷺ يرد عليهم بقوله : "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير" ، فلما أقر بها القوم ، وذلت بها ألسنتهم ، وأنزل الله في أثرها : **«آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُثُرَهُ وَرَسُولُهُ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفرانكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»** ، فلما فعلوا ذلك تسخها الله سبحانه ، وأنزل : **«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذُنَا إِنْ تُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»** ، قال : نعم **«رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا»** إلى آخر الآية ، قال الله تعالى : قد فعلت (تفسير ابن

عمره ، فإنه يفطر ويطعم مسكيناً عن كل يوم . ولما جاء أعرابي يسأل الرسول الكريم عن الإسلام وشعائره ، أبلغه بالشهادتين ، فقال : أشهد ، وبالصلوة وصفتها وقتها بدون النوافل ، فقال ذلك لا أزيد ، والزكاة ، وقال لا مالي فأزكيه ، وصوم رمضان والحج مرة في العمر ، قال : أفعل ذلك ولا أزيد ، ثم قال : فماذا لي قال : لك الجنة ، فذهب وهو يقول : والله لا أزيد ولا أنقص ، فالتفت رسول الله إلى أصحابه قائلًا : أفح الأعرابي إن صدق .

ولما رأى عبد الله بن عمر رجلاً يتفل في السفر ، قال : لو كنت متوفلاً لاتممت الصلاة ، أخذ هذا رضي الله عنه ، من رخصه الله لعباده بقصر الصلاة في السفر ، ومن القدوة برسول الله في الجمع بين الصلاتين تيسيراً ورأفة بالمؤمنين ، ومن قوله ﷺ : "يسروا ولا تعسروا فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه" ، ومن تخفيف الله على عباده ، فالله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تجتب نواهيه" .

ولما كانت النفس البشرية ، على أغلى شيء عند الإنسان ، وكانت قواعد الشريعة ، تحرص على حمايتها والمحافظة عليها ، ولذا نجد في تعاليم الإسلام تسامحاً كبيراً ، في إباحة ما حرم الله ، لإنقاذ هذه النفس ، فمثلاً لو غصَّ إنسان ، ولم يجد ما يدفع م في حلقه إلا الخمر وهي محربة ، فليتناولها لتدفع غصته ، أو أنهكه الجوع ، ولم يجد طعاماً إلا مما حرم الله كالميتة ولحم الخنزير وغيرهما ، فإنه يتناول ما يبقى على حياته بهذا الشيء الحرام مهما كان ولا حرج عليه في ذلك ، لأن النفس البشرية ملك لله تعالى فيجب المحافظة عليها ، وعدم العدوان .

وقد نهى ﷺ أمه ، عن التشديد على النفس ، وعن الغلو ، وعن كثرة السؤال حتى لا يفرض على الأمة ، ما لا تطيقه ، كما جاء في حديث الإسراء والمعراج ، عند ما فرض الله على نبينا محمد ﷺ : الصلاة خمسين في اليوم والليلة ، فصار يراجع ربه

التخفيف حتى وصلت خمساً بدل الخمسين ، لأن الأمة لا تتحققها ، فكان من سماحة التشريع هذا التخفيف في الأداء ، والتعظيم في الجزاء ، بأن لهم بأداء المخمس ، أجر الخمسين .

ورفع التكليف عن ثلاثة من أمم الإسلام هم : "الصغير حتى يكبر ، والجنون حتى يفيق ، والنائم حتى يستيقظ" ، ومن سماحة هذا الدين ، وسموه تعاليمه : أن الله يأمر ملائكته أن يكتبوا لعبد من الأعمال الصالحة ، إذا مرض أو سافر ، ما كان يعلمه صحيحاً مقيناً" ، كما بذلك الحديث الشريف .

وما ذلك إلا أن المريض والمسافر ، جاءهما ما يشغلهما العبادات ، التي كانوا يحرصان عليها ، فعلم سبحانه منها النية الصادقة ، فيسر عليهم بالعطاء الجzel والأواخر ، لأن الأعمال بالنيات ، ولكل أمرٍ ما نوى ، كما جاء في الحديث المتفق على صحته ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ .

وفي الحديث الآخر : أن العبد إذا هم بسيئة فلم يعملاها ، أمر الحفظة بكتابتها له حسنة كاملة ، فإذا عملاها كتبت عليه سيئة واحدة ، أما إذا هم بالحسنة فلم يعملاها فإنها تكتب له حسنة كاملة ، وإن عملاها كتبت له كاملة تضاعف إلى سبعين ضعفاً إلى سبعمائة ضعف ، «وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ» ، ولذا جاء في الحديث ترغيب في النية الصادقة الخالصة ، وفي الكلمة الطيبة ، وفي الإعانة على الخير ، وفي الحث على التوبة ، والرجوع إلى الله بعد كل خطأ ، حيث يمحوا الله السيئات ويفسدوها بالحسنات إحساناً منه وفضلاً .

حرمة دم المسلم :

دم المسلم له في دين الإسلام حرمة عظيمة ، وقد شدد في ذلك رسول الله ﷺ ، وقال : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الله ، فإذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم" متفق عليه .

وقد أورد ابن كثير في تفسير عند مروره بهذه الآية : **﴿إِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبُوكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ**

أَقْرَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(النساء الآية /٩٤) : أن سبب نزولها قصة محلم بن جثامة ، التي رواها الإمام أحمد بن حنبل بسنده إلى ابن أبي حدرد رضي الله عنه قال : بعثا رسول الله ﷺ إلى إضم ، فخرجت في نفر من المسلمين ، فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ، ومحلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم ، مر بنا عامر بن الأضبيط الأشجعي ، على قعود له ، مع متبع له ، ووطب من لبن ، فلما مر بنا سلم علينا ، فامسكنا عنه .

وحمل عليه محلم بن جثامة ، فقتله لشيء كان بينه وبينه ، وأخذ بيته ومتبعه فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ، وأخبرنا الخبر ، نزل فينا : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** - إلى قوله تعالى - خبيرا ، تفرد به أحمد ، وقال ابن جرير حدثنا وكيع ، حدثنا جرير عن أبي إسحاق عن نافع عن ابن عمر ، قال : بعث رسول الله ﷺ : محلم بن جثامة بعثا فقيهم عامر بن الأضبيط ، فحياتهم بتحية الإسلام ، وكانت بينهم إحنة الجاهلية ، فرماه محلم بسهم فقتله ، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ ، فتكلم فيه عيينة والأقرع ، فقال الأقرع : يا رسول الله سر اليوم وعرغدا . فقال عيينة : لا والله حتى تذوق نساؤه من الثقل ما اذاق نسائي .

فجاء محلم في بردين ، فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ، يستغفر له ، فقال رسول الله ﷺ : "لا غفر الله لك" ، فقام وهو يتلقى دموعه بيديه ، مما مضت له سابعة حتى مات ، ودفنه لفظته الأرض ، فجاؤه إلى رسول الله ﷺ ، فذكروا ذلك له ، فقال : إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ، ولكن الله أراد أن يعظكم" ، ثم طرحوه بين صدي في جبل ، وألقوا عليه الحجارة ، فنزلت الآية ، (١٥٢٩) .



أهل العلم أبعد الناس عن الغنون وأهل العمل والطيشان أولئك الناس فيها

بقلم : الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل
(المدرس بجامعة الإمام بالرياض)

ابن الشيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل استاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة والخبير بالحركات الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مكانة العلماء في بلادنا ووجوب احترامهم والاقتداء بهم لأنهم لم يقتصروا في نشر العلم داخلياً وخارجياً

وأشار إلى نضج هذه البلاد وتضيّع علمائها بالعقيدة السلفية تعلماً وتعلّماً ونقى أن يكون هناك تقصير من العلماء بعدم التزول إلى ساحة الشباب ومناصحتهم ، وقال : إنه لا يجوز نسبة التقصير إلى علماء الشريعة مبيناً عدم التسرع بالفتوى والإفتاء ، ومحدداً بعدم الانخداع بالشعارات البراقة وتفسير المسلمين .

وهذا حوار أجري مع الشيخ الدكتور علي الشبل والذي تحدث من خلاله عن مكانة العلماء وأثرهم وتأثّرهم ووجوب طاعتهم وعدم الإقدام على الفتوى لأن في ذلك توقيعاً من الله سبحانه وتعالى على نص

الحوار :

هلا أشرتم إلى مكانة العلماء في بلادنا وأثرهم داخلياً وخارجياً ؟

- د . الشبل : أهل العلم في بلادنا ولله الحمد ولم يقتصروا ولم يفتروا في بيان العلم لطلابه وبذلهم لراغبيه وهذه مجالس العلم مقصودة في المساجد فضلاً عن المعاهد والجامعات التي تقرر فيها أنواع العلوم والفنون التي يحتاجها طلبة العلم من تفسير وتجويد وفقه وحديث ونحو وصرف ، وأهم ذلك نضج هذه البلاد وعلمائها بالعقيدة السلفية تعلماً وتعلّماً ودعوة وجهاداً ونصحاً وإرشاداً .

الفتوى والإفتاء لهما اهتمام عظيم في أوساط المسلمين هلا أبرزتم شيئاً عن مكانة العلماء ؟

- أمر الفتوى أمر عظيم له شأنه وخصوصيته في قواعد الشريعة وأصولها وهي وظيفة أهل العلم كما هي مرجعية طالب الفتوى ممن لا علم له كما قال سبحانه في آياتي سورة النحل والأنبياء «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» وإن تنظيم

أمور الفتوى وضبطها من مهام ولبي أمر المسلمين وعلمائهم وإن إنشاء فروع لدار الافتاء في أطراف البلاد من الأمور المهمة والجليلة ، ولا سيما في هذا الزمان .

ومازال المسلمون يعتنون بأمر الفتوى كما أن عمل المسلمين وولاتهم من العهد الأول سعى بتعيين المفتين للناس عند الحاجة كالمفتين للحجاج في الموسم وفي الشهر ، وكان الولاة يتخيرون لهذا المنصب الجليل من به الكفاية في عمله وأمانته وعليه الاطمئنان لدينه وعقله وحكمته ، كما أرسل النبي ﷺ معاذًا رضي الله عنه وهو أعلم الأمة بالحلال والحرام إلى اليمن داعياً وقاضياً ومفتياً .

هل من توحيد مرجعية الفتوى في بلادنا إنشاء فروع للافتاء تحت رعاية رئاسة الافتاء ؟

- المؤمل من إحداث فروع لدار الافتاء أن يحقق مصالح دينية وعامة ، منها قضاء حواجز المسلمين والإجابة عن استلتهم الدينية من مفتين معتبرين علمًا وديناً وضبط الفتوى في جهة محددة معتبرة ومضبوطة فتضيق على كل حال دائرة الاضطراب والتفرق في الفتوى وهي الظاهرة الملحوظة من خلال القنوات الإعلامية المتعددة ، ووجود المرجعية الموثوقة للمسلمين في بلدانهم يرجعون إليهم في حواجزهم المختلفة وتعزيز دور أهل العلم في بلادنا وربط المسلمين بهم ، وأيضاً بالاستفادة عن الفتاوى والمناهج الوافية والغريبة على شريعتنا وعقيدتنا .

الافتاء بجعل أو هوى أو لتحقيق مصالح حزبية أو شخصية ما خطوه وأهميته ؟

- الحاجة للفتوى الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة ومقاصد الشريعة حاجة ضرورية لأنها حاجة إلى الدين نفسه فإن الفتوى إعلام بالدين وتوقيع عن رب العالمين وقيام بفرض التعبد للعالم بالفتوى ولغير العالم بالسؤال والاستفتاء على مناطق قوله تعالى **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)** والفتوى الباطلة وغير

الصحيحة ما كانت بهوى أو جهل تقضي إلى فساد الدين والدنيا كما صر عن النبي ﷺ قوله : قتلوه قتلهم الله لا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العمى السؤال .

يلاحظ مجازفة بعض من يتصدر للفتوى في الخطوب العظيمة والمسائل العويصة ، هل من توجيهه ؟

- ذكر الشاطبي في كتابه الحافل المانع من المواقفات في فصل عقد لذلك أقوالاً وأحوالاً وموافقات الإمام مالك بن أنس أمام دار المهرة في التخرج عن التسرع في الفتوى بل وعدم المبالغة بكثرة قول "لا أدري" مع أنه أعلم أهل وقته مع شدة التثبت والتحري ومن ذلك قول مالك - رحمه الله - "إني لا أفكري في المسألة منذ بضع عشرة سنة فما اتفق لي فيها رأي إلى الآن" .

ومن مواقفه رحمه الله أن سأله رجل عن مسألة وذكر أنه أرسل بها من مسيرة ستة أشهر من المغرب ، فقال له خبر الذي أرسلك أنه لا علم لي بها ، قال ومن يعلمها ؟ قال : من علمه الله !

وسأله آخر فلم يجده ، فقال له يا أبا عبد الله أجيبي فقال : ويحك تريد أن تجعلني حجة بينك وبين الله فاحتاج أنا أولاً أن أنظر كيف خلاصي ثم أخلصك .

فتأمل أخي القارئ في هذه المواقف العملية الخيرة من كبار علماء الإسلام تعجب عجباً كبيراً من تسارع بعض المتعاملين أو غير المتخصصين في الفتوى والافتاء ولو كانوا من الجاهلين بعلوم الشريعة في فروعها ومقاصدها وقد لمسنا هذا واضحاً في بلاد العالم ، ولا سيما في بلاد الغربة حيث تصدر لهذا الأمر الخطير من ليس أهلاً له ولا كفؤ به من ذوي التخصصات التجريبية ، فيؤدي بهم ذلك إلى تتبع شواذ الأقوال وغرائب الفتاوى وتطرح الأقوال الضعيفة .

ومن المعلوم أن نبأ الفتوى على أحسن أحوالها ليس بمفت .

هناك من الشباب من ينخدع ويتبين بعض الشعارات البراقة وتكفير

المسلمين من ظال فتوى مجهولة؟ ما توجيهكم؟

- إن ذم التسرع بالفتوى والافتاء مدرك خطره ديناً وواقعاً، كيف بأثره على المسلمين المعاصرین من جهة العلم والعمل ومن جهة اجتماع المسلمين عليه وانضباطهم العلمي والديني ، أما التسرع في الافتاء فقد علم بالضرورة من الوحيدين التحذير منه وأنه

تقول على الله وعلى رسوله وهو توقيع عن رب العالمين .

أما حال السلف في الحذر من المسارعة في الفتوى وخوفهم من ذلك وتدافعهم الافتاء فيما يعلمون فأكثر أن يحصى قوله عملاً ، ومن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن المبارك والإمام أحمد بسنديهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ في المسجد فما كان منهم من محدث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ، ولا مفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا .

روى مالك الإمام عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالاً "إن كل من أفتى الناس في كل ما يسألون عنه لجنون" الواقع إن الجسارة على الفتوى أو العجلة فيها سبب لقلة مخافة الله وإحلال وحيه ، وتحمل للإنسان حمالة ثقيلة «إنا سنُلقي عليك قوله ثقيلة» .

ولذا كان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياها غيره .

ومن هذه الوجهة وهذا الاعتبار كان الافتاء أعظم تبعه من القضاء يدل عليه ما رواه ابن عبد الله عن أبي عثمان الجداد القيرواني إنه قال : "القاضي أيسر مائماً وأقرب للسلامة من الفقيه يريد الفتى - لأن الفتى من شأنه إصدار ما يرد عليه من ساعته بما حضره من القول والقاضي شأنه الآناة والتثبت ، ومن تأثر وثبت تهياً له من الصواب ما لا يتهيأ لصاحب البديهة" .

■ ما آثار العلماء في اجتماع الكلمة ووحدة الصحف وبين الخلاف واعتباراته؟

- إن من مقاصد الشريعة العظمى ترك الخلاف بل والتحذير منه كما أن من مقاصد الديانة الاجتماع والوحدة على دين الله تعالى ، ولذا أتشى الله في القرآن الأمر بذلك والنهي عن ضده . ففي سورة آل عمران «واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا» ، بل وحذرنا سبحانه شأن الأمم قبلنا ولا سيما أهل الكتابين اليهود والنصارى في ذلك فقال سبحانه في آية آل عمران «ولا تكُونوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ» . وقال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعَةً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ» .

والسنة النبوية الصحيحة ميئه بالأدلة المتكاثرة في التحذير من الفرقـة والافتراق كأحاديث الافتراق واتباع الأئمة المسلمين وتسليط بعضهم على بعض ، إلخ ، ولذا فالخلاف الموصـل إلى الفرقـة غير معتبر ولا يسوغ لأنـ الخلاف في أصلـه وآثارـه شـر ، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما أتم الرياعـية في منـي مع عثمان رضي الله عنه فيـ الحجـ وـ قال قوله المسـدة "الـ خـ لـافـ شـ" وكذلكـ الخـ لـافـ فيـ أـ صـوـلـ الـ مـلـةـ وـ قـوـادـ الدـيـنـ كـ مـسـائـلـ الـ عـقـيـدـةـ وأـ بـابـ الإـيمـانـ وـ أـ رـكـانـ الإـسـلامـ وـ الـ وـاجـبـاتـ كـ الـبرـ وـ الصـدقـ وـ الـ وـفـاءـ بـ الـعـهـودـ وـ الـمـحرـماتـ كـ كـبـائـرـ الـذـنـوبـ مـنـ الـزـنـاـ وـ شـرـبـ الـخـمـرـ وـ الـسـرـقةـ وـ الـرـيـاـ وـ الـعـقـوـقـ فـإـنـ هـذـهـ لـاـ يـصـحـ فـيـهاـ الـاـخـتـلـافـ وـلـاـ يـسـوـغـ فـإـنـ وـقـعـ فـهـوـ غـيرـ مـعـتـرـ .

وكذلكـ الخـ لـافـ فيـ الـ كـتـابـ وإنـ كـانـ الـمـخـلـفـانـ مـحـقـقـ فـهـوـ مـنـهـيـ عـنـهـ شـرـعـاـ لـمـ يـوـصـلـ لـهـ وـيـؤـدـيـ إـلـيـهـ مـنـ الـخـ لـافـ فيـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ وـمـصـادـرـ الـلـهـ تـعـالـيـ وـمـعـاـقـدـ الـدـيـانـةـ ،ـ وـمـثـلـ هـذـاـ مـاـ رـوـاهـ الـبـخـارـيـ عـنـ النـزـالـ بـنـ سـبـرـةـ عـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـسـعـودـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ سـمـعـتـ رـجـلـاـ قـرـأـ آيـةـ سـمـعـتـ النـبـيـ ﷺ يـقـرـأـ خـلـافـهـ "فـأـخـذـ بـيـدـهـ فـانـطـلـقـتـ بـهـ إـلـىـ النـبـيـ فـذـكـرـتـ لـهـ ذـكـرـ فـعـرـفـتـ فـيـ وـجـهـ الـكـراـهـيـةـ" .

قال "كلاهما محسن ولا تختلفوا" فإن من كان قبلكم اختلفوا
فهلكوا

ما واجبنا نحو العلماء الموكليين شان التوجيه والفتوى ؟

- لا بد أن يعلم أن المفتى قائم في الأمة مقام النبي ﷺ لأنه ﷺ
قال : إن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً
 وإنما ورثوا العلم .

ولأنه مبلغ عنه ﷺ لما في البخاري في خطبته ﷺ بمنى حيث
قال في آخرها "الله أبلغ الشاهد منكم الغائب" .

فلا بد أن تكون هذه الحقيقة في قلب المفتى أولاً ليتقى الله
عز وجل ولا بد أن يقدرها وهو موقع عن رب العالمين في إيقاع
أحكامه الشرعية ونافذ أمره ، ثم الأمة لا بد أن تقدر ذلك وتعتبره
لأمره سبحانه بطاقة أولى الأمر وهم قطعاً الأمراء والعلماء كما
في آية النساء «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولَئِكُمْ» .

فأمر سبحانه بطاعته لكن قيدها بطاعته وطاعة رسوله
ولذا لم يكرر الفعل معهم .

■ نرى انحرافات فكرية وعلمية وشبيقات وشعارات تعصف في المجتمع
وخصوصاً أوساط الشباب ، فما السبب ؟

- هناك أسباب متعددة أهمها العزوف عن العلم والتعليم
ومجالسة العلماء والأخذ منهم والصدور عنهم قبل أن يفقدوا بالموت ،
فإن ذهابهم ذهاب للعلم فقد له كما صر في الصحيح عن النبي ﷺ
"إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من صدور الناس لكن يقبحه
بقبض العلماء فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسلوا
فأفتووا فأضلوا ، والمظنون بشباب المسلمين ولا سيما في أيام
الفتن والمحن أن يعتنوا بالعلم ويلازموا أهله ويصدروا عنهم ويرددوا
أمورهم ومشاكلهم إليه فتالهم العصمة بهذا العلم عن الواقع في
برائين الفتن بالجهل ، فأهل العلم أبعد الناس عن الفتن وأهل الجهل
والطيشان أولئك الناس فيها فمستقل ومستكثرون .

النار) (البقرة الآية / ٢٨) - وفي سورة الفاتحة «صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» تذكر وتصوير لمرحلة الآخرة أساساً ، وإذا ظهر شيء من ذلك في الدنيا فذلك للنموذج والاتزان ، وكذلك يذكر الله تعالى في سورة المزمل «وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا» وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أَوْلَى النَّعْمَةِ وَمَهْلِكُهُمْ قَلِيلًا» إنْ لَدَنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غَصَّةً وَعَذَابًا أَلِيمًا» يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيرة بعض هذه الآيات تتعلق بالنفخة الأولى وبعضها بالثانية ، مع أن بعض الأشياء منها ظهر لهم في الدنيا في غزوة بدر يعني بعد خمسة عشر عاماً من نزول السورة تقريباً ، وبالخصوص ما ذكر من أن لدينا أنكالاً وجحيمـاً - فقد ظهرت الأنكال والسلالـ ب بالنسبة لهم في الدنيا أيضاً - ثم يقول الله تعالى مخاطباً اليهود «أَفَتُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْكِتَابِ وَتَكْفِرُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» (أي بعد ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة) (أي بعد النفخة الثانية) «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالأخرـة فلا يخفـف عنـهم العذـاب ولا هـم يـنصرـون (البقرة الآية / ٨٥ - ٨٦) ويرـد القرآن هذه المراحل الأربع لحياة الإنسان إلى المرحلتين الاشتـين فقط ، وهـما الدـنيـا والأخرـة - يقول الله تعالى في سورة البـقرـة «فَإِذَا قُضِيَتِ الْأَيَّامُ مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدُ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا أَتَنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا أَتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ» (البـقرـة الآيات / ٢٠١ - ٢٠٢) .

ويذكر الله تعالى في مواضع كثيرة الساعة أي النفخة الأولى فيقول في سورة الأعراف «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْقَتُهَا إِلَّا هُوَ تَقْلِيْثُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَثَّةٍ يَسْأَلُونَكَ كَائِنَ حَفِيْثُ عَنْهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (الأعراف الآية / ١٨٧) - ويقول الله تعالى في أول سورة الحج «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمْ

الدعاوة الإسلامية

إن زلزلة الساعة شيء عظيم ◊ يوم ثروتها تذهب كل مرضيـعـة عمـا أرضـعـت وتنـضـعـ كل ذات حـملـ حـملـها وترـى النـاسـ سـكارـيـ وـمـا هـمـ بـسـكارـيـ ولـكـنـ عـذـابـ اللـهـ شـدـيدـ» (الحج الآيات / ٢ - ١) ثم يقول تعالى في الآية السابعة من هذه السورة «وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَبَّ فـيـهاـ وَأَنَّ اللـهـ يـبـعـثـ مـنـ فـيـ الـقـبـورـ» فـيـ هـذـهـ الآـيـةـ يـرـادـ بـالـسـاعـةـ النـفـخـةـ الـأـولـىـ ، وـيـرـادـ بـالـبـعـثـ النـفـخـةـ الـثـانـىـ ، وـيـشـرـحـ اللـهـ تـعـالـىـ النـفـختـينـ مـفـصـلاـ وـوـاضـحاـ فـيـ بـعـضـ المـوـاضـعـ ، وـمـنـهـاـ فـيـ سـوـرـةـ الزـمـرـ حيث يقول : «وَمَا قـدـرـوا اللـهـ حـقـ قـدـرـهـ وـالـأـرـضـ جـمـيعـاـ قـبـضـتـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـالـسـمـاـوـاتـ مـطـوـيـاتـ يـسـمـيـنـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ عـمـاـ يـشـرـكـونـ وـتـفـخـ فـيـ الصـوـرـ فـصـيـعـ مـنـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـمـنـ فـيـ الـأـرـضـ إـلـاـ مـنـ شـاءـ اللـهـ ثـمـ تـفـخـ فـيـهـ أـخـرـىـ فـإـذـاـ هـمـ قـيـامـ يـنـظـرـونـ» (الزمـرـ الآـيـةـ / ٦٧ - ٦٨)

فـهـنـاـ تـذـكـرـ وـاـضـحـ لـنـفـخـيـ الصـورـ الـأـولـىـ وـالـثـانـىـ ، فـبـعـدـ النـفـخـ الـأـولـىـ يـنـتـهـيـ وـيـنـدـمـ كـلـ شـيـءـ مـاـ سـوـىـ اللـهـ تـعـالـىـ - وـمـاـ قـيـلـ إـلـاـ مـنـ شـاءـ اللـهـ» فـيـتـضـحـ أـنـ المـرـادـ بـهـ بـعـضـ أـشـخـاصـ مـثـلـ سـيـدـنـاـ مـوـسـىـ ، لـأـنـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، كـانـ قـدـ صـعـقـ حـيـنـاـ تـجـلـيـ رـبـهـ لـلـجـبـلـ فـجـعـلـهـ دـكـاـ وـخـرـ مـوـسـىـ صـعـقاـ ثـمـ كـانـ قـدـ أـفـاقـ فـقـدـ وـرـدـ فـيـ حـدـيـثـ رـسـوـلـ اللـهـ إـنـ مـوـسـىـ سـاجـدـهـ قـائـمـاـ تـحـتـ الـعـرـشـ قـبـلـيـ عـنـدـ النـفـخـ الـثـانـىـ ، فـهـوـ إـمـاـ سـيـقـوـمـ قـبـلـيـ أوـ سـيـبـقـيـ وـافـقاـ دونـ أـنـ يـصـعـقـ فـيـكـونـ صـعـقـهـ السـابـقـ مـحـسـوـبـاـ فـيـهـ ، وـيـذـكـرـ الإـمـامـ الـبـخـارـيـ فـيـ صـحـيـحـهـ عـنـ أـبـيـ سـعـيدـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ عـنـ النـبـيـ قـلـ : (الـنـاسـ يـصـعـقـوـنـ فـأـكـوـنـ أـوـلـاـ مـنـ يـفـقـيـ فـإـذـاـ أـنـاـ بـمـوـسـىـ أـخـذـ بـقـائـمـةـ مـنـ قـوـائـمـ الـعـرـشـ فـلـأـدـرـيـ أـفـاقـ قـبـلـيـ أـمـ جـوـزـيـ بـصـعـقـةـ الـطـوـرـ الـبـخـارـيـ : كـتـابـ الـأـنـبـيـاءـ / قـوـلـ اللـهـ : «وَوَاعـدـنـاـ مـوـسـىـ ثـلـاثـيـنـ لـيـلـةـ» (الأـعـرـافـ الآـيـةـ / ١٤٢) وـكـذـلـكـ ذـكـرـ الـبـخـارـيـ رـحـمـهـ اللـهـ أـنـهـ كـمـ فـتـرـةـ تـكـوـنـ بـيـنـ النـفـختـينـ (فـقـالـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـنـ النـبـيـ قـلـ : بـيـنـ النـفـختـينـ أـرـبـعـونـ ؟ قـالـواـ : أـرـبـعـونـ يـوـمـ ؟ قـالـ : أـبـيـتـ ، قـالـ : أـرـبـعـونـ سـنـةـ قـالـ : أـبـيـتـ ، قـالـ : أـرـبـعـونـ شـهـرـاـ ؟ قـالـ : أـبـيـتـ - وـيـبـلـيـ كـلـ شـيـءـ مـنـ الـإـنـسـانـ ، إـلـاـ عـجـبـ ذـنبـهـ ، فـيـهـ يـرـكـبـ الـخـلـقـ الـبـخـارـيـ كـتـابـ التـفـسـيرـ صـ / ٧١١) وـيـقـدـمـ الـرـحـمـنـ مـثـلـ هـنـاكـ

مرحلة الحياة الدنيا في ركوعها الأول وتبدأ مرحلة الموت والبرزخ وال الساعة من الركوع الثاني من قوله تعالى **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾** وينقى وجهه ربك ذو الجلال والإكرام **﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا وَيَنْقِى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** **﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا يُبَيِّنُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** ويبيّن شواطئ من نار وتحسان تكذبان **﴿يُبَيِّنُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** ثم قوله تعالى **﴿يُبَيِّنُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** فلما شتمران **﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا يُكَذِّبَانِ﴾** يبين وضع مرحلة البرزخ أو كيفية تبدأ من البرزخ إلى الآخرة وقوله تعالى **﴿فَإِذَا انشقتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْدَهَانِ﴾** **﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا يُكَذِّبَانِ﴾** **﴿فَإِذَا انشقتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْدَهَانِ﴾** يبين وضع مرحلة **﴿يُكَذِّبَانِ﴾** النفخة الثانية **﴿فِي يَوْمٍ مَيْذُلٌ لَا يُسَأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾** **﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا يُكَذِّبَانِ﴾** **﴿إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿هَذُو جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾** **﴿يَطْوُفُونَ بَيْنَهَا وَيَبْيَنُ حَمِيمٌ أَنَّ ﴿يَأْيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا يُكَذِّبَانِ﴾** **﴿ثُمَّ يَبْدأُ الرَّكُوعُ الثَّالِثُ لِلسُّورَةِ﴾** **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتِنَ﴾** **﴿إِلَى آخرِ السُّورَةِ وَيَشْتَمِلُ عَلَى شَرْحِ أَحْوَالِ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابِهَا وَيَنْتَهِي عَلَى قَوْلِهِ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾** **﴿وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى مَعْنَى بَعْضِ السُّورَ، وَجَدْنَا أَنَّ بَعْضَ آيَاتِهَا تَلْقَى الضَّوءَ عَلَى مَرْحَلَةِ السَّاعَةِ، ثُمَّ بَعْضَ الْآيَاتِ الْأُخْرَى تَشْرُحُ مَا سَيَحْدُثُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ الْأَوَّلِ السُّبْتَ مِنْ سُورَةِ التَّكْوِيرِ تَوْضِيحٌ كَيْفِيَةِ السَّاعَةِ﴾** **﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِرَتْ﴾** **﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطْلَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجْرَتْ﴾** **﴿وَبَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَ آيَاتٍ تَبَيَّنُ وَضِعُ ما يَحْدُثُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ﴾** **﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الْمُؤْوِدَةُ سُيُّلَتْ﴾** **﴿بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الصُّحُفُ تُشْرِبَتْ﴾** **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الْجَحَنَّمُ سُعِرَتْ﴾** **﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَفَتْ﴾** **﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَخْضَرَتْ﴾** **﴾- وَهَكُذا يُسْتَمِرُ الْقُرْآنُ لِيُشْرِحَ لَنَا هَذِهِ الْمَرَاحِلُ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ مَوجِزاً وَمَفْصِلاً فِي صَفَحَاتِهِ لِيُفَكِّرَ الْإِنْسَانُ فِيهَا وَيَتَدَبَّرُ وَيَتَأْمِلُ وَيَتَقَوَّى فِي إِيمَانِهِ وَيَقُولُ بِنَسْرَهُ هَذَا النُّورُ لِلآخَرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَصْلُوا إِلَى ذَلِكَ .**

♦♦♦

(١) القلى : البعض وقلاته أي أبغضه.

(٢) قد حدث ذلك حينما

احتراق الصاروخ الأمريكي الشهير على مرأى ومسمع من الملايين .

لله في الآفاق آيات لعل
أقلها هوما إليه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته
عجب عجاب لوتري عيناكا (٧)
والكون مشحون بأسرار إذا
حاولت تفسيرا لها أعياكا
قل لطبيب تحطنته يد الردى (٨)
يا شافي الأمراض : من أرداكا ؟
قل للمريض نجا وعويفي بعد ما
عجزت فنون الطب من عافاكا ؟
قل للصحيح يموت لا من على
من بالمنايا يا صحيحة دهاكا ؟
قل للبصير و كان يحذر حفرة
 فهو بها من ذا الذي أهواكاكا ؟
بل سائل الأعمى خطاب بين الزحام
بلا اصطدام : من يقود خطاكا ؟
قل للجنين يعيش معزولا بلا
راع و مرعى : ما الذي يرعاكاكا ؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء
لدى الولادة : ما الذي أبكاكا ؟
وإذا ترى الشعبان ينفث سمه
فاسأله : من ذا بالسموم حشاكاكا ؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو
تحيا وهذا السم يملأ فاكا ؟

(٧) لعل هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى : « وَقَوْنِي أَنفُسَكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرُونَ »
(الذاريات الآية / ٢١).

(٨) الردى : الهلاك ويقصد به هنا الموت.

واسجد لمولاك القدير فإنما
مستحدثات العلم من مولاكا
الله ميزك دون سائر خلقه
وبنعمته العقل البصير حباكاكا
أفإن هداك بعلمه لعجيبة
تзор (٢) عنه وينشي عطفاكا (٤)
إن النواة ولكترونات (٥) التي
تجري براها الله حين برaka
ما كنت تقوى أن تفت ذرة
منهن لولا الله قد قواكاكا
كل العجائب صنعة العقل الذي
هو صنعة الله الذي سواكاكا
والعقل ليس بمدرك شيئاً إذا
ما الله لم يكتب له الإدراكا (٦)

(٢) ازور عن الشيء أي : عدل عنه وانحرف .

(٤) عطفاً الرجل أي : جنباه من لدن رأسه إلى وركيه ، وتشى عطفه أي : أعرض
عنه .

(٥) يشير إلى الإلكترونات وهي الأجسام ذات الشحنة السالبة التي تدور حول النواة
في الذرة ، ويعادل عدد مساو من الأجسام ذات الشحنة الموجبة داخل النواة
وتسمى " البروتونات " .

(٦) لعل هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْذَ اللَّهُ سَمْفَكُمْ
وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ تُصْرِفُ
الآيَاتُ لَمْ هُنْ يَصْنَدِرُونَ » (الأنعام الآية / ٤٦) .

تأملات في نظم التعليم

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

(جمهوريات مصر العربية)

لا يوجد دين اهتم بالعلم كاهتمام الإسلام ، فإن أول آية نزل بها الأمين جبريل على الأمين الصادق محمد بن عبد الله تضمنت التوجيه بالقراءة والقلم والتعليم ، قال تعالى «اقرأ باسم رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ◆ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ◆ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ◆ الذي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ ◆ عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (سورة القلم الآية / ١ - ٥) ولا سبيل للقراءة إلا بالتعليم ، وثاني سورة نزلت من القرآن سميت سورة القلم ، وفي مطلعها أقسم الله تعالى بهذه الأداة الصغيرة في حجمها ، الكبيرة في أثرها ، قال تعالى «نَّ وَالْقَلْمَنْ وَمَا يَسْتَطُرُونَ» (سورة القلم الآية / ١) و عند ما ذكر القرآن الكريم أن عشرين من المؤمنين يغلبوا مائتين من الذين كفروا قال «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» وقال تعالى «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» ، وقد فطر الله عز وجل الإنسان على حب المعرفة واستطلاع ما يجهل ، ووهب له من أدوات العلم ما يستطيع به أن يعرف نفسه ويطل على الوجود من حوله ، قال تعالى «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْفُؤَادَ كُلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (سورة النحل الآية / ٧٨) وبهذا استطاع الإنسان أن يتعلم ويكتشف سنن الكون وحقائق الوجود عن طريق السمع والرواية

(٩) مقتبس من قوله تعالى : «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً سُنْقِيَّكُمْ مُمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ فِرْثَةٍ وَدَمْ لَبَنًا خَالِصًا سَائِقًا لِلشَّارِبِينَ» (النحل الآية / ٦٦).

(١٠) مقتبس من قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبْ وَالثَّوْرَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتَ وَمُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيَّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَئِ تُؤْفَكُونَ» (الأنعام الآية / ٩٥).

(١١) انظر الحاشية السابقة .

واسأل بطون النحل كيف تقاطرت
شهداً وقل للشهد من حلاكا ؟

بل سائل البن المصنف كان
بين دم وفترث ما الذي صفاكا ؟ (٩)

وإذا رأيت الحي يخرج من هنا
يا ميت فأسأله من أحياك ؟ (١٠)

وإذا ترى ابن السود أبيض ناصعاً
فأسأله : من أين البياض أتاكم ؟

وإذا ترى ابن البيض أسود فاحماً
فأسأله : من ذا بالسود طلاكا ؟

قل للهوا تمسه الأيدي ويختفي
عن عيون الناس من أخفاكا

قل لالنبات يجف بعد تعهد
ورعاية : من بالجفاف رماكا ؟

وإذا رأيت النبت في الصحراء يربو
وحده : فأسأله من أرباكا ؟

وإذا رأيت البدري سري ناشراً
أنواره : فأسأله من أسراكا ؟

قل للمرير من الشمار من الذي
بالمر من دون الشمار غذاكا ؟

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى
فأسأله : من يا نخل شق نواكا ؟ (١١)

(يتبغ)

(٩) مقتبس من قوله تعالى : «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً سُنْقِيَّكُمْ مُمَّا فِي بُطُونِهِ

(١٠) مقتبس من قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبْ وَالثَّوْرَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتَ وَمُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيَّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَئِ تُؤْفَكُونَ» (الأنعام الآية / ٩٥).

(١١) انظر الحاشية السابقة .

إذا شحد همه لطلب العلم ولم تشغله شواغل الدنيا عن التعلم . وقد كان رسول الله ﷺ دوراً ظاهراً في حث المسلمين على طلب العلم حيث قال (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقه إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينماهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغضي THEM الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده) وقال عليه الصلاة والسلام (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم) وقال عليه الصلاة والسلام (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) ، كما نبهت الأحاديث الصحيحة إلى حقيقة مهمة وهي أن الحياة بغير علم لا تستحق البقاء ، وأن ضياعه أو إضاعته نذير بخراب الدنيا ، وأن الساعة على الأبواب ، روى البخاري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل) وفي رواية (يقل العلم ويكثر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا) ولذلك قال عبد الله بن مسعود يصف بعض المظاهر في آخر الزمان : يكثر الخطباء ويقل الفقهاء ، وحرص النبي ﷺ ، على محاربة الأممية التي كانت منتشرة بين العرب ، ولم يمنع اختلاف الدين أن يأخذ من المشركين خيراً ما عندهم ، ولا سيما أن مجرد تعلم الكتابة لا يحمل في العادة فكراً ولا ثقافة ولا يتلون بلون المعلم ، فشرع أول قانون لمحو الأممية ونشر العلم ، حينما طرح على الأسرى افتداء أنفسهم بتعلم المسلمين القراءة والكتابة ، وقد قامت الحضارة الإسلامية على أساس : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، واطلبوا العلم ولو في الصين ، واطلبوا العلم من المهد إلى اللحد ، ولا يجوز لمسلم أن يعيش مقطوع الصلة بالعلم ، فمن لم يكن عالماً فليكن متعلمًا ، ومن لم يكن متعلمًا فليكن مستمعًا ، والإ

فليكن محباً لهؤلاء ، وذلك أضعف الإيمان ، يقول الإمام أحمد بن حنبل : حاجة الإنسان إلى العلم أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب .

ولبيان مكانة العلماء في الإسلام ، قال الحسن : لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ، أي إنهم بالعلم يخرجون الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية ، وسئل ابن مبارك ، من الناس ؟ فقال : العلماء ، قال الغزالى : ولم يجعل غير العالم من الناس لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هي العلم ، فالإنسان ليس بقوه جسمه ، فإن الجمل أقوى منه ، ولا بعظمه فإن الفيل أعظم منه ، ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه ، ولا بأكله فإن الثور أوسع بطناً منه ، كما أن أخس العصافير أقوى على السفاد منه ، وكان موت العلماء الثقات مصيبة يحزن لها المؤمنون ويسألون الله الصبر عليها والعوض عنها ، حتى روي عن عمر قوله : موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه ، وعند ما كان العلماء الفقهاء هم الموجهون أو هم الحكماء كانت الأمور تسير سيراً صحيحاً وعند ما انفصلت السياسة عن الفكر أصيّبت بالانحراف ثم التدمير ، وفي دول الغرب الآن نجد أن السر في قوتها هو تكامل الفكر والسياسة واعتماد رجال التخطيط والتنفيذ في دوائر السياسة والإدارة على ما يقدمه رجال الفكر العاملون في مراكز البحوث والدراسات خلال اللقاءات الدورية التي تجمع بين الفريقين لمناقشة وتقديم القضايا الداخلية والخارجية ، ففي بلد كالولايات المتحدة هناك تسعة آلاف مركز بحوث ودراسات متخصصة في بحث شئون السياسة والاجتماع والثقافة والتربية .

ولاحترام المعلم والعنابة به والتوجيه بقدره قال ﷺ (إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير) وقد شاعت بين المسلمين كلمة : من علمني حرفاً صرت له عبداً ، وهي غاية في تكريم

في مجال الأدب واللغة

رسول الله ﷺ : (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تخربوا به المجالس فمن فعل ذلك فالتار النار) ، وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (من تعلم علمًا مما يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلم إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة "أي ريحها" يوم القيمة).

وحض النبي ﷺ على اقتباس كل علم ينفع الإسلام وأهله ولو كان من عند غير المسلمين ، كما جاء في الحديث الشريف الذي أخرجه الترمذى وابن ماجه (الحكمة ضالة المؤمن ، أنس وجدها فهو أحق بها) الحديث ضعيف الإسناد ولكن معناه صحيح ، وقال علي رضي الله عنه : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ، وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على نتائج العلوم المادية المحضة التي لا تصطبغ بعقائد أصحابها ولا بأفكارهم لأنها قوانين كونية عامة يدين بها المؤمن والكافر ويختبر لسننها البار والفاجر ، هذا بخلاف الدراسات التي تتصل بالدين والقيم تؤثر في وجهه نظر دراستها إلى الله والطبيعة والإنسان والتاريخ والمجتمع ، ومن هنا أنكر النبي ﷺ على عمر حين رأه يقرأ شيئاً من صحائف أهل الكتاب من اليهود لأن الله قد أغناها بالقرآن المحفوظ عن كتب أصحابها التحرير والتبديل واحتللت فيها كلمات الله بأوهام البشر وأهواء الخلق ففقدت الثقة من عصمتها ، والدين لا يجوز أن يؤخذ إلا من مصدر هي معصوم.

وعلى الرغم من حض الإسلام على العلم ودعوته إليه واهتمامه بالعلماء والمتعلمين وتبوء العلماء مكانة علياً في المجتمع ، إلا أن الوضع الحالي في معظم الدول الإسلامية يشير إلى عكس ذلك ، حيث يصل عدد الأميين في العالم العربي إلى حوالي ٢٥.٥ مليون من أصل ٨٠ مليون نسمة من السكان في مراحل التعليم من ١٥ - ٤٥ سنة ، بما يدل على أنه ما يقرب من نصف سكان العالم العربي ، يعانون من أمية القراءة والكتابة ، مما يؤكّد فشل جميع البرامج والخطط التي أعدت لمحو الأمية من الوطن

يونيو ٢٠٠٩ م

٤٧/٤٧

٩٤ - ج ٥٤ جمادى الآخرى ١٤٣٠

العلماء والمعلمين لم ترق إليها أمة من الأمم ويقول شوقي : كاد أن المعلم يكون رسولاً ، قم للمعلم وفه التبجيلاً ، بيسي وينسى أنفساً وعقولاً . أرأيت أعظم وأجل من الذي ومن آداب المتعلّم في الإسلام أن يوطّن نفسه على احتمال المتاعب ، ومواصلة عناء النهار بسهر الليل ، ولقد بذل علماؤنا في طلب العلم النوم بالليل والراحة بالنهار ، وتحملوا الشظف والفقير في سبيله ، فقد تلقوا عن شيوخهم هذه الحكمة لا ينال العلم براحة الجسم ، وقال شعبه لأصحابه : ليبلغ الشاهد منكم من ألح في طلب العلم أو قال في طلب الحديث أورثه الفقر ، وقال سحنون : لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبّع ، وليس مهم في طلب العلم محض تعب البدن بل أهم منه تفریغ القلب له بالقليل من شواغل الدنيا المادية وصوارف الحياة الاجتماعية ، وقد قالوا : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلّك .

وقد كان المسجد في الإسلام هو المدرسة والجامعة لكل العلوم النافعة للكبار والصغار يبتغون العلم لوجه الله علماء ومتعلمين ، واشتهر المسلمون بأنهم حملة علم وعدل ورحمة ، فقد كان المسلمون إذا فتحوا بلداً من البلاد سارعوا إلى بناء المساجد ومرافق تحفيظ القرآن ومدارس العلم ومجالسه وحلقاته باعتبار ذلك من مقتضيات الرسالة التي أمروا بها لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ويكتفي الإشارة إلى أن كبار العلماء والأئمة المسلمين قد تلقوا العلم في المساجد ، فمالك بن أنس تعلم في مسجد المدينة ، وأبو حنيفة في مسجد الكوفة ، والشافعي في مسجد الفسطاط ، وابن حنبل في مسجد بغداد ، وأن أقدم ثلاث جامعات في العالم هي جامعة الزيتونة ٧٧٩هـ وجامعة القرريين ٢٤٥هـ وجامعة الأزهر ١٣٦١هـ قد أنشئت في المسجد وكانت مراكز للعلوم على اختلاف أنواعها .

والتعليم في الإسلام لا يقتصر وجه الله تعالى وليس للمجادلة أو لنيل منصب دنيوي أو التباهي أمام العامة ، عن جابر قال : قال

يونيو ٢٠٠٩ م

٤٦/٤٦

٩٤ - ج ٥٤ جمادى الآخرى ١٤٣٠هـ

العربي .

كما تتفشى الأمية بين أبناء الدول الإسلامية عامة ، بشكل مزعج ، حيث تتراوح نسبتها من ٥٠ - ٨٠ في المائة بمتوسط ٥٨ في المائة ، بينما تقل نسبة الأمية في الدول الفنية عن ٢ في المائة ، ولا تتعدي هذه النسبة إلى ٤٥ في المائة في المتوسط في دول العالم الثالث ، مما يعني بوضوح أن أعلى نسبة للأمية بين البالغين في العالم اليوم هي في الدول الإسلامية ، بينما احتفلت دول كاليابان بمحو أمية آخر فرد من أبنائها ، ستحتفل في القريب العاجل وخلال سنوات قليلة قادمة بأنه لا يوجد بين أبنائها من لا يعرف استخدام الكمبيوتر وغيره من مستحدثات العصر .

ولارتفاع نسبة الأمية أسباب عديدة من أهمها : الحالة الاقتصادية في البلدان العربية والإسلامية ، والتي لها أكبر الأثر السبئي والسلبي على الناحية التعليمية ، حيث ينخفض الإنفاق الحكومي على التعليم ، بما يشمل إنشاء مدارس جديدة بكل مستلزماتها ، وإعداد كوادر على مستوى عال من المدرسين ، أو تجهيز المدارس بأحدث السبل والوسائل الإيضاحية والتعليمية ، أو غيرها من الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية في المدارس ، والتي من شأنها أن تربط بين الطالب والمدرسة ، إلغاء مجانية التعليم ، وارتفاع تكاليف ومصاريف الدراسة والتعليم ما يشكل أكبر عقبة أمام إقبال الطلاب على التعليم ، انخفاض معدل الدخل السنوي للأسر ، والذي يتسبب في دفع الأباء إلى سوق العمل وحرمانهم من حقهم في التعليم الإلزامي الأساسي ، فبينما نجد أن الميزانية التي تخصصها دولة كمصر للثقافة لا يتعدي نصيب الفرد فيها عدة مليمات ، إلا أنه للأسف فإن هذه المليمات القليلة توجه تحت نفس البند إلى أمور أخرى من شأنها الهبوط بمستوى الثقافة والتعليم والأخلاق ، حيث تخصص لإحياء الفنون الهابغة ودور السينما والمسارح بدلاً من توجيهها نحو تدعيم طبع الكتب والمجلات العلمية ، وفي الوقت الذي تتفق فيه الدول

الكبرى ما بين ٢ في المائة إلى ٤ في المائة من إجمالي ناتجها القومي ، على عمليات توظيف البحث العلمي من أجل التنمية ، فإننا نجد إنفاق الدول الإسلامية كجزء من الدول النامية لا يتعدي ٣٠ في المائة على ضخامة الدخول القومية في الدول الكبرى وضالتها في الدول النامية ، وعلى ذلك فإن مجموع إنفاق الدول النامية لا يمثل أكثر من ١٦.١ في المائة من مجموع إنفاق دول العالم على عمليات البحث العلمي وتوظيفه في تطوير التقنية ، والإنفاق على التعليم في إسرائيل يمثل عشرة أضعاف ما ينفق على التعليم في مصر (١) ، والجدول التالي يشير إلى نصيب الفرد من الناتج القومي عدة دول بالدولار وما ينفق على التعليم الأولي والعلمي في كل منها .

قيمة الإنفاق على التعليم العالي	قيمة الإنفاق على التعليم الأولى	نصيب الفرد من الناتج ال القومي	الدولة		
				ال الأولى	العلمي
٤٨٥.١	٨٨.٢	٦٣٠	مصر		
٢١٧٩.٨	٢٥٩.٥	١٧٣٠	الأردن		
٢١٩٢.٤	١٧٦.٤	١٢٦٠	تونس		
١٤٤١.٥	١١١.٦	٩٣٠	المغرب		
٢٢٩٨	-	٢١٧٠	الجزائر		
١١١٨٢	٣٧٩٨	١١٠٠	الولايات المتحدة		
١٩٣٨	٢٠٥	٢٠٥٠	البرازيل		
٢٢٠٢	١٢٢	٢٤٥٠	فنزويلا		
٧٢٢٧	٣٩٩٤	١٩٠١	كندا		
١٢١٠٢	٢٢٢٢	٢٣٧٢٠	اليابان		
١٢٢٥	٤٨٠	٥٣٤٠	اليونان		
٧١٣٩	٢١٨٥	١٤٥٧٠	إنجلترا		
٤٢٧٩.٢	٢١٣٩.٦	٧٨٢٠	فرنسا		
٢٧١٢	٧٢٦٤	٢٠٢٧٠	سويسرا		

(١) جريدة الأهرام المسائي العدد ٢٩٧ بتاريخ ١٢/٢٨/١٩٩١ م .

التخصصات بل وأدق التخصصات وما أكثر التخصصات في فروع العلم والمعرفة ، لكن هذا لا يمنع من إمام الفرد بما يحيط بتخصصه ، سواء من قريب أو بعيد ، ويكون ملماً بأوليات المعرفة في مختلف العلوم ، أو كما يقال : اعرف شيئاً من كل شيء واعرف كل شيء من شيء .

وللأممية الثقافية أسباب عده من أهمها : نظرة البعض إلى الشهادات الدراسية على أنها رخصة ، لزوم الوجاهة والوضع الاجتماعي المرموق ، والوظيفة المأموله ، فلزم الحصول عليها بأية وسيلة ، فالتحقوا بكليات لا تتفق مع رغبتهن وميولهم ، ولذلك فهم ينفرون من التعليم ، وبالتالي من الثقافة التي لا يجدون من ورائها اعترافاً رسمياً وتلك التي تخدم عمل أجبروا عليه ، كما أن للتعليم بشكله الحالي الأثر الأكبر في الأممية الثقافية ، حيث إنه غير مشجع إطلاقاً على استمرار الطالب في مسيرة التعليم والتثقيف الذاتي معتمداً على نفسه ، حيث تتعذر الصلة بين مراكز البحث العلمي ومن لديه الطاقة والقدرة على المعرفة والإطلاع من ناحية ، ومن ناحية أخرى انعدام الروابط والصلة بين المواد الدراسية ومشاكل المجتمع المعاصر المتغيرة ، فتحت المدرس للطلاب على القراءة ومراجعة بين البحرين والآخر عامل في نقل العلم إليهم واستمرارهم فيه ، ومنذ أن أصبح البحث العلمي مجرد وسيلة من وسائل الارتزاق أو إثبات الوجود قل الاهتمام بالمضمون العلمي ، وكذلك افتقار الأجيال الحالية للقدوة المثقفة ، حيث كان في بلادنا طراز فريد من المثقفين العصاميـين ، الذين صنعوا أنفسهم قبل أن تصنعهم وسائل الإعلام أو المناصب أو الجوائز الرسمية ، وهؤلاء كان همهم أن يخدموا الثقافة ، لا أن تخدمهم الثقافة ،

فالإنفاق على التعليم في دولة كمصر لا تتعدي نسبته ٤ في المائة من الناتج القومي ، بينما هي في الدول المتقدمة التي ينعم فيها الفرد بمستوى معيشي مرتفع ، والتعليم ليس مجانيـاً فيها ، لا تقل نسبة الإنفاق على التعليم عن ٦ في المائة من الناتج القومي ، وهي تتراوح بين ٨ في المائة إلى ٣٣ في المائة من الناتج القومي ، في الكثير من الدول التي تأخذ بمجانية التعليم ، بما فيها المرحلة الجامعية مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي واليابان ، ولم يقل أحد إن مجانية التعليم أدت إلى تخلف هذه الدول ، مع مراعاة أن الفرق بين الناتج القومي في كل دولة يختلف عن الأخرى (٢) .

والأدهش والأعجب من ذلك فإنه بالإضافة إلى أن قرب من نصف سكان عالمنا العربي والإسلامي ، ما زالوا أميين ، يجهلون القراءة والكتابة ، فإن النصف الثاني ما زال هو الآخر يعاني نوعاً آخر من الأممية ، ألا وهي الأممية الثقافية ، حيث نجد نفراً غير قليل من بين الحاصلين على شهادات دراسية علياً أو متوسطة ، غير ملمين إطلاقاً بأوليات المعرفة والثقافة ، بالإضافة إلى السطحية الشديدة في كافة أنواع المعلومات ، فيما عدا ما يخص أهل الفن وبعض أفرع الرياضة فلديهم ثراء وعمق يحسدون عليه ، والأدهى من ذلك والأغرب أن من بين العاملين في مجال تخصصهم ، من تكاد تحصر وتقتصر معلوماتهم على نطاق عملهم الروتيني اليومي فقط ، ولا تخرج عنه ، فإذا خرجت بأحددهم إلى نقطة تتعلق بمجال تخصصه ولكنها ذات عمق ولو بسيط ، تجده يعجز عن إيجاد حل أو إجابة شافية لها ، وإن كنا حقاً نعيش عصر

(٢) جريدة مصر الفتاة العدد ٥٩ بتاريخ ١٦/١/١٩٩٢ م.

دراسات وأبحاث :

قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المخاوف والمبشرات

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد زكريا الأزهري
(دونه بوره، مونات بنجن - يومي أند)

لقد قاد كبار الأعلام المتقدمين من المسلمين في زمنهم ركب العلوم (Science) كشأنهم في قيادة معظم العلوم النظرية الأخرى ، ولكن لما ضعف دورهم في هذا المجال وأصحابهم الفتور انتزعت أوروبا رأية هذا العلم من أيديهم ، وأصبح منذ ذلك الحين - إلى الآن من سوء الحظ - حكراً لعلمائها ، كانت العلوم في صدر أيامها متسمة بالطابع الديني الإلهي ، ولكن سرعان ما تحولت إلى الالحاد واللادينية بعد امتلاك الغرب عليها ، وصارت العلوم تخدم مصالح الملحدين الضالين المضلين وحاملي الأفكار الباطلة ، وتم خضت عنها أفكار لادينية من جانب ، وتصورات حيوانية من جانب آخر ، وتولدت مشاكل ومصائب في كثير من شؤون حياة البشر أكثر من أن توفر لهم وسائل الدعة والأمن والراحة .

هذا ، ومن أخطر أمراض (العلوم) الحديثة في هذا الزمن اغترارها المفرط بتخدير القوة في الكون ، مما جرها إلى "ادعاء الألوهية" بالكاد ، والضراوة والبغى والدمار بدل أن تخدم الإنسانية والمكارم البشرية ، الأمر الذي حدا بكثير من اشتغلوا بالقرآن الكريم وعلومه على أن يقفوا من العلوم موقف الخصم الألد ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الفلسفة الإلحادية والأفكار الضالة كانت مختلطة بالعلوم لفترة طويلة ، ولكن بمرور الزمن وبحكم المتغيرات والمقتضيات البشرية صارت العلوم جزءاً من حياة الإنسان ، كما أصبحت تحرير العقول والنفوس في الفينة بعد الفينة ، ولم يجد إنسان أي إنسان بداً من أن يقبله رغم أنفه .

بالرغم من نشأتهم الفقيرة ، وكفاحهم الشاق لتحصيل العلم وضمان الحياة الكريمة ، وعلى العكس من ذلك ما يحدث الآن ، وقد كانت مكانة المفكر يستمدّها من قيمة ما يبدع ويبتكر ، ولكنه للأسف الشديد ظهرت نماذج أخرى من المثقفين تستمد مكانتها من سعيها للمناصب ، وحظوظها عند أجهزة الإعلام ، وسفرها مع الوفود الرسمية ، وما أكثر الأدباء والمفكرين الذين يدعون اليوم أنهم ملتزمون بالقضايا العربية ، وأدبهم لا يعبر عن الالتزام إلا بالمصالح الشخصية والمناسبات الرسمية ، كما أن الحالة الاقتصادية والدخل السنوي الذي يكاد يكفي الحاجات الضرورية من غذاء وكساء ، يكون معوقاً لأية تطلعات معرفية أو ثقافية ، حيث إن الحركة الثقافية في الوطن العربي تواجهت في الماضي مع مراكز القوة الاقتصادية ، فقد تزدهر مع قوتها ، وتضيق مع ضعفها ، وتنتقل مع قوتها من موقع إلى آخر ، كلما اقتضت الضرورة الاقتصادية ، فقد كان الانتقال من دمشق إلى بغداد إلى الأندلس إلى القاهرة ، بل إن أعلى درجة بلغها التراكم الثقافي ، كانت هي نفسها بغير شك من الناحية التاريخية على الأقل أعلى درجة بلغتها الدولة الواحدة في قوتها الاقتصادية ، في بغداد العباسيين وفي نفس الوقت في أندلس الأمويين ثم بعد ذلك في قاهرة الفاطميين ، كما لعبت أجهزة الإعلام المرئية والسمعية ، بالإضافة إلى عجز أو نقص المواد الثقافية التي تجذب القراء إليها خاصة تلك التي ترتبط بأمور حياته وتيسّرها إليه ، دوراً في القضاء على أي وقت يمكن الاستفادة به في الاطلاع والقراءة التثقيفية .

(يتابع)



ـ تعلقاً

ـ تبعـ

ولا بد من الإشارة إلى أن قيادة علماء المسلمين لركب العلوم في الزمن القديم كان في ضوء القرآن الكريم والتفكير بهداه ، ذلك لأن القرآن الكريم يحوى العديد من الإشارات المتعلقة "بالإعجاز العلمي" في الآفاق وفي الأنفس كما بشر القرآن نفسه بذلك في صدر أيام نزوله بقوله عز وجل **﴿سَرِّهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾** وبمقتضى هذه الإشارة ظل العلماء المسلمون يبحثون عن تلك الآيات الموعودة والمعجزات الإلهية الكونية ، وحاولوا توسيع مدى الدولات القرآنية في تصوراتهم ، ويمكننا أن نعد الإمام الغزالى والإمام ابن رشد والإمام فخر الدين الرازى والإمام ابن سينا وابن نفيس المصرى والإمام ابن البيطار وجابر بن حيان الكوفي ، وأبو حنيفة الدینورى ، وإبراهيم ابن الجندب ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وابن الهيثم وعبد الرحمن الخازنى ، وابن خلدون وغيرهم من رواد العلماء الباحثين في العلم ، فبعضهم أسس بعض الفروع العلمية ، ومنهم من وسع دائرةها ، وزاد فيها ما فتح أبواب التجارب العلمية والكيميائية وغيرها ومهد طريقاً إلى البحوث والدراسات العلمية الواسعة ، ثم تلاهم نخبة من العلماء المفسرين في مطلع القرن الرابع عشر المجرى الذين ساروا على منوالهم في استبطاط العلوم من القرآن الكريم ، وراج هذا النوع ونما ، وتوسعت أرجاؤه وتعددت ، وتحصص فيه بعض المؤلفين من علماء التفسير .

ولكن هذا اللون في تفسير اعتمد على التوسيع في مدلول الكلمات والآيات القرآنية ، والاستحياء من الكلمة منقطعة عن سياقها في الآية أحياناً ، والاعتماد على الإشارات من هنا وهناك أحياناً أخرى ، وببدأ المشتغلون بهذا اللون من التفسير يحاولون الاستدلال بتجمیل ألفاظ القرآن الكريم فوق ما تتحمل ، ويتكافلون لذلك ويتمحلون ، وكان ذلك كله نتيجة لابنهارهم

بأعضاء الحضارة الأوروبية التي فتحوا أعينهم على مخترعاتها وثمرات علومها ، وبدأوا يتلمسون إشارات في ذلك ، ويدعون إلى فهم القرآن الكريم على ضوء النظريات الحديثة ، كأن ما وصلت إليه هذه الحضارة حقائق ثابتة ، كما تحمس لذلك الشيخ محمد الطنطاوى الجوهرى في كتابه جواهر القرآن .

ولا شك أن هذه النزعة تمثل إفراطاً في حق طبيعة القرآن ، كما أنه يعرضه للتکذيب وإتاحة الفرصة لصد الناس عن الإيمان به ، ذلك لأن العلم في قلق وتغير دائم وتطور مستمر ، ينیقض اليوم ما أقره بالأمس ، وما إن ثبتت الحقيقة العلمية باقية ثابتة حتى تأتي حقيقة أخرى تدحضها ، فإذا هي زاهقة ، فكيف يجوز في المنهج الصحيح أن يحتكم في آيات الله التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها إلى هذه النظريات المعرضة للتغيير .

هذا من جانب ومن جانب آخر نرى طائفه من العلماء المفسرين ينحون إلى اتخاذ موقف لذلك الموقف المذكور آنفاً ، بحيث يثيرون عدداً من المخاوف والتساؤلات نحو : أليس تفسير القرآن الكريم في ضوء العلم ونظرياته يجعل آياته عرضة لتآويلات متغيرة تؤثر على القرآن نفسه ؟ وإذا كان القرآن الكريم يتضمن إشارات علمية وحقائق كونية اكتشفت في العصر الحديث على أيدي غير المسلمين ، فلماذا لم يكن المسلمون هم مكتشفو هذه الحقائق ؟ ألا يدفع هذه غير المسلمين إلى التباھي والتشكيك في القرآن والزعم بأن ما فيه من حقائق مأخوذ عنهم ؟ أليس القرآن الكريم كتاب هداية في المقام الأول والأخير ، فلماذا إفحام مثل هذه الفروض العلمية في تفسير بعض آياته ؟ وما فائدة تفسير القرآن بالعلم للمسلم في عالم اليوم ؟ ثم ما الضوابط والضمادات التي تحفظ المتحدثين في مسألة الإعجاز العلمي عن ضروب الخلط والرجم بالظن ؟

البعث الإسلامي

دراسات وأبحاث

وَخَالِقِيهِ ، وَإِثْبَاتُ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ فِيهِ تَأكِيدٌ عَلَى أَنَّ خَالِقَ
الْأَكْوَانَ هُوَ مَنْزِلُ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ الْعِلْمَ فِي خَدْمَةِ الإِيمَانِ ، وَأَنَّ
الْعُلَمَاءَ أُولَى النَّاسِ بِخَشْيَةِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَلَمْ يَرَأَنَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاوَاتِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَمَرَاتٍ مُخْتَلِفَاتٍ لَوَائِهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدُدٌ
بِيَضٍ وَحُمْرٍ مُخْتَلِفُ الْوَائِهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ♦ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِ
وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفُ الْوَائِهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر الآية / ٢٧ - ٢٨).

إن خير عبادة لله أن يهتدي الإنسان إلى أسراره في خلقه ، وأن يدرك حقائق الوجود في نفسه ، وفي الكون من حوله ، والخبر القرآني يفسره العلم والحق ، والعلم الحق يسترشد بالخبر القرآني ، ولذلك إذا ثبتت الحقائق العلمية واتفقت مع ما أشار إليه القرآن الذي أنزل قبل ثبوتها بستين أو بقرون فلا حرج في تسخيرها لخدمة قضية الإعجاز .

ثم إن العصر الذي نعيشـه هو عـصر الانفجار العلمـي والتـكالـوجـي وقد دخلـ العلمـ كلـ مجالـاتـ الـحـيـاةـ ، وأخذـتـ المـكتـشـفاتـ الجـديـدةـ تـظـهـرـ كـلـ يـوـمـ ، وـطـفـقـ الإـنـسـانـ يـسـعـىـ لـاهـثـاـ وـرـاءـ المـخـتـرـعـاتـ وـالـكـشـوفـ وـيـخـرـ لـهـ سـاجـداـ ، فـلـاشـكـ إـذـنـ يـقـيـنـ تـكـثـيفـ جـهـودـ الـبـحـثـ عنـ الإـعـجازـ الـعـلـمـيـ يـقـيـنـ الـقـرـآنـ تـكـونـ عـاـمـلـ جـذـبـ وـدـعـوـةـ لـغـيرـ الـمـسـلـمـينـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ - بـإـذـنـ اللـهـ تـعـالـىـ - كـمـاـ تـكـونـ سـبـباـ قـويـاـ لـإـغـلاقـ أـبـوابـ الـإـلـحـادـ وـالـلـادـيـنـيـةـ ، وـالـارـتـدـادـ الـفـكـريـ وـالـعـقـدـيـ ، بـيـنـ أـوـسـاطـ الـجـيلـ الـجـديـدـ الـفـجـ ، وـبـيـنـ النـاشـئـةـ الـمـتـمـيـعـينـ يـقـيـنـ الـحـضـارـةـ الـغـرـيـبةـ ، لـأـنـ تـأـثـيرـ مـثـلـ هـذـهـ الـجـهـودـ عـلـىـ الـعـقـولـ أـعـظـمـ وـأـبـلـغـ مـنـ سـائـرـ الـبـرـاهـيـنـ .

وليس معنى أن المسلم بحاجة إلى إثبات هذا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، وأن إيمانه وقف على إثبات هذا الإعجاز ، أو إثبات إعجازه من ناحية أخرى فالمسلم يؤمن بإعجاز النص القرآني

قبل أن أفضل القول وأوضح الوسط في الموضوع يحسن بي
أن أسلط الضوء على "طبيعة القرآن" و "وظيفته" و "مجال علمه"
ذلك لأن استجلاء الوجه الحق والسبيل المستقيم متوقف على تفهم
هذه الأمور .

هذه الامور .
إن القرآن الكريم ليس كتاب طب أو كيمياء أو فلك أو علم أو جغرافية ، وإنما هو كتاب هداية للإنسان ، يحدد غاياته ومصيره ، فمجال القرآن الكريم هو النفس الإنسانية والحياة الإنسانية ، وإن وظيفته إنشاء تصور عام للوجود والكون وارتباطهما بخالقه ووضع الإنسان في هذا الوجود ليرتبط بربه وحده فيه لا بغيره ، فيقيم القرآن على أساس هذا التصور نظاماً للحياة ، كي يستخدم الإنسان كل طاقاته ، ومن بينها طاقته العقلية ، ويطلق القرآن لها المجال لتعمل بالبحث العلمي وبالتجريب والتطبيق في الحدود المتاحة للإنسان .

إن موضوع القرآن الذي يعالجه هو الإنسان نفسه : ذاته ،
تصوره ، اعتقاده ، ومشاعره وسلوكه ، وأعماله ، وروابطه
وعلاقاته .

أما العلوم المادية والإبداعات والاختراعات الحديثة بكافة أنواعها فهي موكولة إلى عقل الإنسان وتجاربه ونظرياته ، بما أنها أساس خلافته في الأرض ، وبما أنها مهياً للإنسان بطبيعة تكوينه ، والقرآن يصحح له فطرته كي لا تنحرف ولا تفسد ، كما يقوم لأجله بتصحيح النظام الذي يعيش فيه كي يسمح له باستخدام طاقاته الموهوبة له ، ثم يتركه ليعمل في إدراك الجزيئات الكونية وينتفع بها في خلافته ولا يعطيه القرآن تفصيلات ، لأن معرفة هذه التفصيات جزء من عمله الذاتي .

وكل من يدرس القرآن الكريم بإمعان ودقة يتصلن لـ
محاتلة أن القرآن يجعل من آيات الله الكونية دلائل على قدره اللـ

إيماناً يقيناً لا لبس فيه .

الحكمة ضالة المؤمن أني وجدتها فهو أحق الناس بها ، فإن كشف غيرنا كنوزنا عندنا قلائل نلوم إلا أنفسنا ، بل ونكون من الشاكرين له ، والقرآن الكريم لا تنتهي عجائبها ، ولا يخلق على كثرة الرد ، وربما يمكن أن يكشف غيرنا من جوانب العظمة فيه ما لا يدرك أحد منا في التشريع أو في إعجازه العلمي .

وليس معنى ذلك أن المسلمين لو أدوا دورهم في عصر ازدهارهم وعلو شأنهم فلا تشريب عليهم بعد ذلك ، كلا ، إنها رسالة موكولة موصولة ، لا تسقط مسؤوليتهم عنها في أي عصر ، ولأننا تعلمنا من الدين ذاته أن هناك شروطاً للنهضة إذا التزموها وأدوا حقها عز الإسلام وأهله ، وأذا تخلوا عنها زالت دولتهم وذروا **«وَإِن تَشْوِلُوا يَسْتَبْدُلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ»** (محمد الآية / ٢٨) .

ويجب هنا أن نفهم أن الحقيقة العلمية ليست مقصودة لذاتها ، وإنما هي في سياق المقاصد الأساسية للقرآن ، وهي هداية البشر ، والإيمان بالله ووحدانيته وقدرته ، وبالإسلام ومبادئه وسموه وشموله وكماله ، بشرط الالتزام بطلب الحقيقة العلمية الثابتة بيقين ، وعدم العدول عن حقيقة اللفظ القرآني إلى مجازه إلا بقرينة واضحة قاطعة .

المصادر والمراجع :

- (١) مجلة "الكوكب" الأردية ج / ١ - ٢ ، العدد الخاص للقرآن الكريم بنابر ١٩٨٨م لاہور باکستان .
- (٢) في ظلال القرآن" الأستاذ سيد قطب .
- (٣) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم د . زغلول النجار ج / ١ ط ٢٠٠٢م .
- (٤) "لتحات في علوم القرآن" محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي بيروت .
- (٥) مجلة "سنابل" نيو دلهي ، ٢٠٠٧م .



وفي عام ١٩١٤ قدم إلى براهمن بارية وفد مكون من ستة أعضاء من أخص تلاميذ المَرْزَا ، ومن دار الخلافة - القادييان - لنشر ديانة القاديانية وعقائدها في بلاد البنغال ، وجاء هذا الوفد بناء على دعوة السيد عبد الواحد وقاموا بجولات دعوية في داكا وشيتاغونغ وراجشاھي وبريسال وغيرها من المناطق . كذلك سافر وفد إلى منطقة شيتاغونغ لتبليغ الأحمدية ،

وذلك في عام ١٩١٦م ، وفي عام ١٩٢٦م بعد وفاة السيد عبد الواحد أرسل إلى براهمن بارية سراج الحق النعماني مع أسرته لنشر الدعوة القاديانية والذي كان من أخص تلاميذ المَرْزَا وقام بجولة دعوية لثلاث سنوات متتالية (٢) .

مراكز القاديانية في بنغلاديش :

منذ نشأة القاديانية وانتشارها في بنغلاديش عام ١٩١٣م ، على يد مبلغها عبد الواحد لم يزل يبذل القاديانيون قصارى جهودهم لنشر عقائدهم الباطلة ، فأسس في العام المذكور أول جمعية للقاديانية باسم "أنجمن أحمديه" (الجمعية الأحمدية) ، ثم غيروا هذا الاسم باسم "الجمعية الأحمدية المسلمة" بنغلاديش عام ١٩٩٨م ، وحسب التقارير الواردة من القاديانية أن لهم أكثر من خمسة عشر ألفاً من المساجد والماراكز في العالم ، وأن لهم أكثر من ألفين وثلاثمائة جماعة متفرغين لعمل الدعوة في ١٢٠ دولة في العالم ، وأن عدد القاديانيين في العالم يتجاوز على عشرين مليوناً ، وفي باكستان وحدها يربو على أربعة ونصف مليون نسمة (٤) .

(٢) المرجع السابق ، ص / ٤٧ .

(٤) محمد زكريا حسن آبادي ، عقيدة ختم النبوة (بنغالية) ، ص / ٧٧ - ٨٢ .

(بتصريح).

مقدمة كتابه "جذبات الحق" ما يلي : وفي عام ١٩٠٢م تلقى بعض النشرات حول قドوم الإمام المهدى التي أرسلها الطبيب المعروف الحكيم محمد حسين القرشي من لاہور مع الأدوية إلى المحامي دولت خان في براهمن بارية ، وبعد ذلك بدأ يدرس الكتب والدوريات والنشرات التي تصدر حول المَرْزَا بامغان ، وقام بالراسلات معه مباشرة عدة مرات من عام ١٩٠٢م إلى عام ١٩٠٨م .

بعض نماذج تلك الرسائل مكتوب في المجلد الخامس من البراهين الأحمدية للفلام وسافر عبد الواحد إلى بنجاب ليعلم الأكثر حول القاديانية وعقائدها ولمشاهدتها بأم عينيه - وحسب ما يقول عن طريق سفره إلى بنجاب هو لقي مع كبار علماء لكهنو - بريلي ودهلي - وعلى رأسهم - العلامة شibli نعماني والمحدث الشهير عبد الحق الدهلوi والأستاذ أحمد رضا خان البريلوي وغيرهم ، وناقش معهم حول المَرْزَا وأفكاره ، ووصل أخيراً في عام ١٩١٢م إلى قادييان ، والجدير بالذكر أن المَرْزَا قد توفي قبل ذلك في عام ١٩٠٨م وقام بتبادل الآراء مع علماء قادييان ، وأخيراً شرح صدره لدين الباطل ثم بايع في شهر نوفمبر عام ١٩١٢م على يد الخليفة الأول للمسيح المَرْزَا الحكيم نور الدين ، وبایع معه زملاؤه الثلاث ودخلوا في سلسلة الأحمديين ، وأجازه الحكيم لبيعة الآخرين .

وبعد عودته إلى بلده أسس لأول مرة في براهمن بارية جمعية باسم "أنجمن أحمديه" عام ١٩١٣م وكان أميراً وخليفة لهذه الجمعية منذ عام ١٩١٣م إلى حين وفاته عام ١٩٢٦م ، ومن عام ١٩١٣م إلى عام ١٩٢٣م الأشخاص الذين بايعوا على يديه ودخلوا في سلسلة القاديانية ، عددهم ألف وستة عشر شخصاً (٢) .

(٢) المرجع نفسه ، ص / ٤٦ .

٤ - ج / ٥٤ جمادى الآخرى ١٤٣٠

ولم أُعثر على إحصائية دقيقة حول عدد القاديانيين في بنغلاديش ، وكما يقولون إن عددهم بلغ أكثر من مائة ألف نسمة حسب تقرير عام ١٩٩٤ م .

وأقام القاديانيون مساجد خاصة ومراكز لهم في معظم المدن والقرى العاشرة ، الآن يوجد مائة وثمانية مساجد ومركبات مختلف مناطق بنغلاديش (٥) .

ويقع في داكا بشارع بخشى بازار المركز الرئيسي للقاديانية ويشتمل على ثمانية عشر مكتباً إقليمياً علاوة المعبد وقاعة التبليغ والمكتبة ومكتب الوفود والمطبع (٦) .

وما يلي إحصائية موجزة لمراكز القاديانية في بنغلاديش :
١- في داكا عشرة مراكز . ٢- وفي كوملا ثلاثة مراكز .

٣- وفي سهلت ثمانية مراكز . ٤- وفي براهمن بارية خمسة عشر مركز .

٥- وفي بوجرا وبابنا أربعة مراكز . ٦- وفي شيتاغونغ ونواخالي وفييني في كل منها مركز .

٧- وفي طاغور غاون مركزان . ٨- وفي كوشتيا خمسة مراكز .

٩- وفي ديناجبور سبعة مراكز . ١٠- وفي جسور وخولنا أربعة مراكز .

١١- وفي كيشور غنج وتانغاييل ثمانية مراكز (٧) .

(٥) مذكرة الأستاذ محمد سلطان ذوق الندوى حول القاديانية ، ١٩٩٤ م ، ص / ١ .

(٦) مجلة بريتبي (العالم) بنغالية ، عدد يوليو ، ١٩٨٩ م ، ص / ٤٥ .

(٧) مذكرة الأستاذ سلطان ذوق الندوى - مدير جامعة دار المعارف ، شيتاغونغ ، بنغلاديش - حول القاديانية ، ١٩٩٤ م ، ص / ٢ .

إن القاديانية منبع الفساد ، والعلة المبida في جسم العالم الإسلامي ، وتناثرت في عروقه سموم الخنوع ، والجبن والتسلق والخضوع للمستعمرين الأوروبيين ، والرکون إلى الظالمين الذين أفسدوا في البلاد ، وملأوا أرض الله جوراً وظلماً ، واستعبدوا المسلمين (٨) ، والآن أبين بعض أنشطة القاديانية وعملياتها ضد الإسلام والمسلمين في ساحة بنغلاديش وهي كالتالي :

١-

تأليف الكتب الهدامة :

إن القاديانية تنشر في العالم الإسلامي الفوضى الفكرية ، وعدم الثقة بمصادر الإسلام الصحيحة ، مراجعه وسلفه ، وتقطع صلة هذه الأمة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها ، وتفتح الباب للأدعية والمتطلفين والمتبعين على مصراعيه ، وتسيء الظن بقوة الإسلام وحيويته وإنتاجه ، وتوسيس المسلمين من مستقبلهم (٩) ، ولهذا أنهم يؤلفون الكتب ويصنفونها المتوعة المؤيدة بعقائدهم ونظرياتهم ، ثم يوزعونها مجاناً ، ومن خلال المؤلفات ينتشرون الأفكار والنظريات التي تخالف القرآن والسنة وقيم الدين الأساسية من إنكار عقيدة حتم النبوة ، وإنكار فريضة الجهاد وإلغائه والطاعة العميماء للإنجليز (١٠) .

ومن أهم الكتب التي قاموا بنشرها في بنغلاديش هي ما يلي :

❖ مهاشو شنفاد (البشرى الكبرى) . ❖ وفاة عيسى . ❖ فتح الإسلام . ❖ أحمد بيغام (الرسالة الأحمدية) . ❖ ختم نبوت أور

(٨) أبو الحسن علي الندوى ، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام ،

(بيروت : دار العربية) ، بدون تاريخ ، ص / ٤٥ . (٩) المرجع السابق ، ص / ٤٥ .

(١٠) محمد زكريا حسن آبادي ، عقيدة ختم النبوة (بنغالية) ، ص / ٧٧ (يتصرف) .

والدوريات التي لا تحصى ولا تعد (١٢).

٤- إقامة المنظمات لنشر دعوتهم :

للقاديانية في بنغلاديش ٩٣ منظمة ، لكن القاديانيين بدلوا اسم منظماتهم عام ١٩٨٩م باسم "الجامعة الأحمدية المسلمة" ، كان عدد القاديانيين في بنغلاديش لم يتجاوز عن الآلاف زمن استقلالها ، لكن اليوم وصلت أعدادهم قرابة مائة ألف الذين كانوا مسلمين قبله ، وأيضاً للاقاديانية في بنغلاديش خمس منظمات ، أسسها القاديانيون لارتداد المسلمين من دينهم الإلهي ، وهذه كما يلي -

أ- مجلس أنصار الله : أن يكون أعضاؤها من كان عمره فوق أربعين سنة .

ب- مجلس الخدام الأحمدى : يتبعن أعضاؤها من كان عمره ما بين ١٥ - ٥٠ سنة .

ت- مجلس الأطفال الأحمدى : ويكون أعضاؤها الصبيان الذين لم يبلغوا في خمس عشرة سنة .

ث- لجنة إيماء الله : أعضاؤها النساء اللاتي بلغت أعمارهن فوق خمس عشرة سنة .

ج- الناصرات : أعضاؤها الصبايا اللاتي عمرهن دون خمس عشرة سنة (١٢).

٥- توزيع نسخ القرآن المحرفة المصنوعة :

قام القاديانيون بترجمة معاني القرآن الكريم إلى عدة لغات في العالم ، وحرفو فيها عمدًا وأضافوا ملاحظات متخيزة ومفيرة للنص القرآني ، ونقلوا معاني القرآن محرفة إلى ثلاثين لغة

(١٢) المرجع نفسه ، ص / ٧٨ .

(١٢) ختم نبوت وقاديانى در مومنت (ختم النبوة ودين القاديانية) ، ص / ١٩ .

يونيو ٢٠٠٩م ٦٤ - ج ٤ هـ ١٤٣٠ جمادى الآخرى ٩٤

بزرغان دين (ختم النبوة أو علماء الدين) .♦ إمام مهدي رأبجان (دعوة الإمام المهدي) .♦ تجليات إلهية .♦ حديث المهدي .♦ إسلامي عبادات (العبادة الإسلامية) .♦ حياة طيبة (المرزا) .♦ ضرورة الإمام .♦ ختم النبوة والإمام المهدي .♦ أحمدى جماعت وصراط مستقيم .♦ جذبات الحق .♦ عيسى إر ميرتوت إسلامي جبين (حياة الإسلام في موت عيسى عليه السلام) .♦ إسلامي نبوت (النبوة في الإسلام) .. وغيرها من الكتب التي نشرت لإبعاد المسلمين عن إيمانهم الصحيح (١١) .

٢- إقامة المساجد :

الجماعة التي ذكرناها قبل ، لها مساجد مستقلة ، ولها مسجد في داكا في تزغاون ، وفي ميرفور مسجد واحد ، وكذلك في نحالفارا مسجد واحد وفي مناطق مختلفة من أنحاء البلاد يوجد بعض المساجد ، ثم يصلون فيها ويدعون الناس إلى دينهم .

٣- إصدار الجرائد والمجلات والدوريات :

يقوم القاديانيون بإصدار الجرائد اليومية والأسبوعية ، وكذلك المجلات الشهرية والدوريات في جميع أنحاء العالم لبث أفكارهم الهدامة ، وعددتها يزيد على خمسين جريدة ، فالجرائد تصدر حسب مستوياتهم ، وأكبر لسان حال القاديانية في بنغلاديش هي المجلة "الأحمدى" نصف شهرية ، والمجلة "أحبان" (النداء) شهرية ، والمجلة "لجنة إيماء الله" نصف سنوية للنساء ، والمجلة السنوية التذكارية "الاجتماع" ويأتي من الخارج بالدوام الجرائد والمجلات الآتية : جريدة "الفضل" اليومية في اللغة الأردية ، والمجلة الإنجليزية الشهرية "Review of Religion" ، والمجلة الأردية الأسبوعية "النصر" الصادرة من لندن وغير ذلك من المجلات

(١١) نفس المرجع ، ص / ٧٨ .

ع ٩ - ج ٤ هـ ١٤٣٠ جمادى الآخرى ٩٤

يونيو ٢٠٠٩م ٦٤

دور العلماء في مواجهة القاديانية :

اتضح أمامنا خطورة هذه الفرقة خلال هذه المقالة بتقديم بعض من عقائد القاديانية وأفكارها الدمرة وأهدافها الخبيثة، فمسئوليياتنا تجاه هذه الحركة كدعاة وأنئمة أن نقاومها، ولكن السؤال الذي يدور بنا كيف نواجه القاديانية؟ وما هي الوسائل والطرق التي نختارها لمواجهتها؟ وفيما يلي نشير إلى أهمها:

١- إلقاء الخطاب :

يمكن لنا - الأئمة والدعاة - التصدي لهذه الحركة الباطلة من خلال إلقاء الخطيب في المساجد، خاصة يوم الجمعة إذ يوجد في كل قرية على الأقل مسجد واحد ويجتمع فيه جم غفير من الناس، فهذه فرصة سانحة لتبليه المسلمين وتحذيرهم عن خطورة هذه الحركة، حيث معظم الناس لا يعرفون عن حقيقة هذه الحركة وأسرارها الدمرة، فنستطيع من خلال خطب الجمعة أن نكشف للناس مؤامرة القاديانية وأهدافها وغاياتها القبيحة حتى يكونوا على بينة من الأمر.

٢- استخدام الصحافة :

إن الصحافة لها أهمية كبيرة في العصر الراهن، ولها دور بارز في نقل المعلومات إلى الجماهير بأيسر الطرق، ولها تأثير بالغ في قلوب الناس فيجب أن نستفيد من هذه الوسائل ونقوم بإصدار جرائد يومية ومجلات أسبوعية وشهرية ودورية علمية، ثم نكتب المقالات في الصحف اليومية والمجلات العلمية ونكشف حقائق هذه الحركة وأفكارها الزائفة.

٣- إقامة الحفلات والندوات :

يمكن لنا أن نقيم حلقات للدروس والمحاضرات لمقاومة القاديانية ومجابتها، وكذلك إقامة حفلات وندوات علمية ومؤتمرات دولية لمناقشة أمور القاديانية وعقائدها، وأهدافها،

في العالم، وفي العصر الراهن أصدروا في اللغة البنغالية ترجمة معاني القرآن الكريم محرفة ومبدلة من المركز الرئيسي بداما باسم "قرآن مجید" تحت إشراف المرزا طاهر أحمد الذي استوطن لندن وتم طبع هذه الترجمة في مجلد واحد ويوزعون نسخ هذه الترجمة المحرفة في جميع أنحاء البلاد مجاناً ويرسلون إلى بعض المكتبات والمراكم.

والقاديانيون يقدمون كثيراً من الأعمال والخدمات الإنسانية مثل إقامة المدارس والمستشفيات وإنشاء المساجد ودور الأيتام وتقديم المساعدات عند حادثة الكوارث ليخدعوا بها الناس وهم أنسوا أكثر من مائة وخمسين مدرسة وكلية في قارة أفريقيا، ومائة مستشفى، كما يوجد لهم مستشفى ومدرسة ثانوية في منطقة سندر بان وفنج غنج في ساحة بنغلاديش (١٤).

٦- خروج القوافل الدعوية :

القاديانيون يخرجون أحياناً بقافلة دعوية إلى مناطق مختلفة لتضليل الناس عن الطريق المستقيم باستخدام كل الوسائل الحديثة من الإذاعة المسموعة والمرئية والانترنت والفيديو والقناة والفضائية إلى جانب المراسلات، وإقامة المؤتمرات والندوات وحلقات الدروس والمحاضرات، ويظهرون أولاً أنهم من الدعاة الإسلاميين ثم يجذبون الناس شيئاً فشيئاً إلى القاديانية بالحكمة والمكر والخداع، وأنهم يصرفون عنية المسلمين عن المسائل العالمية، وإقامة الوصاية العادلة على البشرية التي هي الله هذه الأمة لها، إلى مسائل تافهة تربط هذه الأمة العظيمة بعجلة إحدى الأمم الأوربية التي نشأت هذه النابتة في حضانتها وبوحيها (١٥).

(١٤) محمد زكريا حسن آبادي، عقيدة ختم النبوة (بنغالية)، ص / ٧٩ (بتصرف).

(١٥) أبو الحسن علي الندوى، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام، ص / ٤٥.

وأيدولوجيًّا ، وإلقاء المحاضرات عن خططها وخطورتها .

٤- تكوين لجنة التأليف والنشر :

مقاومة القاديانية ومواجهتها يمكن لنا - كدعاة وعلماء - أن تكون لجنة التأليف والتصنيف والنشر مشتملة على كبار الأئمة والعلماء والباحثين ، ثم يقومون بتأليف الكتب العلمية حول عقائدها ودعواتها معتمدين على الكتاب والسنة والأدلة القاطعة والبراهين الساطعة ويوزعنها بين الناس .

٥- إقامة معهد تدريب الأئمة والدعاة :

ويمكن لنا مواجهة هذه الفرقة بإقامة معهد لتدريب الأئمة والدعاة ، وأن يتدرّبوا في المعهد حول هذه النحلة ، ويعرفوا على عقائدها وأهدافها ووسائلها ونشاطاتها وعملياتها وكيفية مواجهتها وأمكانه وجودها ويكونوا على بصيرة تامة من أمرها ، صغيرها وكبیرها ، وبعد التخرج والتدريب من المعهد يمكن لنا أن نبعثهم إلى الأماكن التي فيها نشاطات القاديانية كثيرة وكثيفة ، حتى نستطيع أن نرسلهم إلى خارج الدولة ، وخرسوا مدارسنا وجامعاتنا يستطيعون أن يستفيدوا من أمثال هذه الدورات التدريبية أثناء إجازتهم السنوية .

٦- استخدام الوسائل الإعلامية الحديثة :

الوسائل الحديثة من الإذاعة والكمبيوتر والتلفاز والانترنت والبريد المصور والقناة الفضائية كلها تعتبر اليوم من أكبر وسائل الدعاية والإعلام وأسرع وسيلة لتوصيل المعلومات من بلد إلى بلد ومن أدناه إلى أقصاه ، فعلى الأئمة والدعاة أن يستفيدوا من هذه الوسائل ويستخدموا للرد على القاديانية وبيان خططها على الأئمة الإسلامية وكيانها (١٦) .

بعض الاقتراحات لمقاومة القاديانية في بنغلاديش :

- ١- يقوم الأئمة والدعاة وكذلك كل هيئة إسلامية بحصر النشاط القادياني في معابدهم وملاجئهم وكشف خططهم للعالم الإسلامي تفادياً في حيائهم .
- ٢- إعلان كفر هذه الطائفة وخروجها على الإسلام .
- ٣- عدم التعامل مع القاديانيين أو الأحمديين ، ومقاطعتهم اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعدم التزوج منهم وعدم دفنهم في مقابر المسلمين ومعاملتهم باعتبارهم كفاراً .
- ٤- نشر مصَورات لكل التحرifات القاديانية في القرآن الكريم مع حصر الترجمات القاديانية والتبيه عليه ومنع تداول هذه الترجمات .
- ٥- مطالبة الحكومة الإسلامية بمنع كل نشاط لأتباع المرزا واعتبارهم أقلية غير مسلمة ، ويعانون من تولي الوظائف الحساسة للدولة كما اقترح صاحب فكرة باكستان العلامة إقبال - رحمه الله - لحل المسألة القاديانية "إن أحسن طريقة للحكومة في رأي أن تعتبر القاديانيين فرقة واحدة ، وهذا ما تقتضيه سياسة القاديانيين ويكون تعامل المسلمين معهم كمعاملة مع بقية أهل المذاهب غير المسلمة (١٧) .
- ٦- نطالب حكومة جمهورية بنغلاديش الشعبية إعلاناً عن كفر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام ومنع جميع نشاطاتها - واعتبارها أقلية غير مسلمة ، كما أصدر القرار بذلك جمهورية باكستان والدول الإسلامية الأخرى ورابطة العالم الإسلامي

(١٧) المرجع السابق ، ص / ٩١

(١٦) موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، ص / ٨٩ (بتصريف) .

ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

الخاتمة :

إن أبرز ما توصلنا إليه في هذه المقالة الموجزة والذي تبلور في البيانات الماضية حول "نشاطات القاديانية في بنغلاديش" ملخصة ما يلي :

١- إن القاديانية مصدر وجودها ومنبع حياتها ونقطة عيشهما في هذا العالم هي الإنجليز الذي هو عنصر من العناصر المكافدة والفاسدة في هذا العالم ضد الإسلام والمسلمين جمياً.

٢- وأول ظهور هذه الفرقة الضالة ونبوغها إنما تحقق ذلك في الهند التي هي من أهم منشأ الحضارة الإسلامية بعد مهبط الوحي نشأت معارضة للجهاد والإيمان اللذين هبت ريحهما إثر جولات السيد أحمد الشهيد - رحمة الله تعالى - لإصلاح وتحريض الناس على الجهاد ضد الإنكليز.

٣- كما اتضح في المقالة أن أسرة غلام أحمد القادياني كانت لها صلة وثيقة ووفاء للإنكليز منذ ازدهار القوة الإنكليزية في هذه البلاد ، فانتلاقاً من ذلك وغيره من الوجوه وقع اختيار الإنكليز عليه لإنشاء التفكك في صفوف المسلمين والزيغ في عقيدتهم السمححة .

٤- ومن المنطلق المذكور اتضح لدينا أنه كانت للقاديانية علاقة وطيدة ولا تزال قائمة بينها وبين حكومة بريطانية بل في الفترة الراهنة تبث سموها في العالم ومركزها الأصلي في بريطانيا .

٥- والصحيح بأن مرزا غلام أحمد القادياني قد ادعى النبوة

وقد مر بأطوار ومراحل للدعوات الكاذبة والأساطير المزعومة لتحقيق هذا الهدف الخطير.

٦- إن القاديانية تقوم بالتحريف للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، ولا سيما الآيات والأحاديث التي تتعلق بمبدأ ختم النبوة .

٧- فالقاديانية مؤامرة خطيرة على الأمة الإسلامية وثورة عظيمة على النبوة المحمدية - .

٨- وقد أصبحت القاديانية خطراً عظيماً على المسلمين ، بل على الإنسانية في العالم ، تتكافف مع اليهود والنصارى والصهاينة للمكافدة والمؤامرة ضد الإسلام والمسلمين ، وعندهم أسلحة وإعداد كامل لمواجهة المسلمين في العالم .

٩- إن أتباع القاديانية يستخدمون لتحقيق هدفهم الخبيث جميع الوسائل الممكنة في العالم .

١٠- وقد انتشرت القاديانية في بنغلاديش انتشاراً كبيراً ، بل أصبحت خطراً عظيماً وسيطرت على الحكومة سرًا وعلانية وأخيراًأشكر الله العلي العظيم على ما وفقني لإكمال هذه المقالة ، وأسأل الله أن يعز دينه وينصر كلامته ويهدى المسلمين لما فيه خيرهم وعزّة أمتهم ونصرة دينهم ، فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله عليه وسلم وبارك على نبينا محمد الذي بين لنا سبيل الحق وأمرنا باتباعه ووضح لنا سبل الضلال والغي ، ونهانا عن الوقوع فيها وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وقال غولdstون في بيان : "من مصلحة كل الفلسطينيين والإسرائيليين التحقيق من كل جانب في مزاعم ارتكاب جرائم حرب وانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان ذات صلة بالصراع الأخير". وحسب "سي إن إن" فإن الشهادات المذكورة في "هارتس"

صدرت عن مجموعة من الجنود الإسرائيليين الخريجين من دورة تحضيرية في إحدى الكليات العسكرية والذين أشاروا إلى أن تعليمات القتال للجنود كانت غير منطقية ، بل أوحى بأنه يمكن للمرء في غزة أن "يفعل ما يشاء" ولم يعترف أي من هؤلاء الجنود بقيامه بمثل هذه الأعمال أشاء القتال .

ورد رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غابي أشكنازي على المزاعم في بيان له قائلاً "لا أعتقد بأن الجنود الذين يخدمون في جيش الدفاع الإسرائيلي يؤذون المدنيين عن عمد وبدم بارد ولكننا سننتظر نتائج التحقيق" .

وألقى باللائمة على حركة حماس لأنها "اختارت أن تقاتل في مناطق مكتظة بالسكان" مضيفاً أن جو الحملة كان معقداً ويشمل المدنيين ولقد اتخذنا كل إجراء ممكن لتقليل حجم الضرر على الأبرية" .

وكانت اتهامات كثيرة وردت حول "فظائع" ارتكبها إسرائيل أشاء الحملة الأخيرة على غزة والتي تضمنت على اتهام إسرائيل باستعمال قنابل فسفورية على أحياء مكتظة بالسكان وهو ما أشار إليه تقرير لمنظمة "هيومان رايتس ووتش" .

وعلمون أن الفسفور الأبيض يحترق عند تفاعله مع الإكسجين وعليه فإنه مصريح به إذا ما استخدم لإضاءة على عكس ما ذهب إليه الحترير الذي أشار بأنه تم استعماله كسلاح وهو ما أنكرته إسرائيل" .

من هو أخطر ؟

بقلم : الأستاذ واضح رشيد الندوبي

أفاد موقع الشرق الأوسط على الانترنت بأنه "أعلن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة أن المدعى العام السابق لمحكمة الجزاء الدولية ليوغوسلافيا السابقة ولرواندا ريتشارد غولdstون عين للتحقيق حول "كل انتهاكات حقوق الإنسان" المفترضة في غزة ، أشاء الهجوم الإسرائيلي الأخير على القطاع .

وسيرافق غولdstون الذي يحمل الجنسية الجنوب أفريقية البريطانية ، كريستين شينكين الخبريرة في القانون الدولي والباكستانية هينا جيلاني القاضية في المحكمة العليا في باكستان والخبريرة السابقة في الأمم المتحدة لحقوق الإنسان والكولونيال الأيرلندي المتلاعدي ديسموند ترافرز ، كما أوضح المجلس في بيان ، حسب وكالة الصحافة الفرنسية .

وأعلن رئيس مجلس حقوق الإنسان وسفير نيجيريا مارتن يوهو جيان أوهومويي في بيان : "إنني واثق من أن البعثة ستكون قادرة على تقييم مستقل وغير منحاز لكل انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني المرتكبة في إطار النزاع" الذي امتد من ٢٧ ديسمبر (كانون الأول ٢٠٠٨) إلى ١٨ يناير (كانون الثاني ٢٠٠٩) .

وسيحقق غولdstون في انتهاكات الجانبين المزعومة خلال الهجوم الإسرائيلي الذي دام ٢٢ يوماً ، على قطاع غزة ، الذي تحكمه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حسب وكالة روترز" .

وتقول جماعة فلسطينية مدافعة عن حقوق الإنسان إن ١٤١٧ فلسطينياً قتلوا في الهجوم من بينهم ٩٢٦ مدنياً كما قُتل في

لعل هذا الإجراء من قبل الأمم المتحدة جاء بعد إدانة عالمية لمجزرة إسرائيل في غزة ، باستثناء أمريكا التي تمسكت بموقف تأييد كل ما تفعله إسرائيل وتبرئتها من أي تجريم أو إدانة ، وقد شمل إطار التحقيق الفريقين كما يدل عليه التقرير رغم فارق كبير ، بين الخسائر ومدى الدمار ، وتطبق الأرقام بنفسها ، وتحدد الجانب الذي ارتكب جرائم الحرب ، فقد بلغت خسائر سكان غزة ١٤٤٠ من القتلى ، و ٥٣٨٠ من الجرحى ، أما مساحة التدمير فهي واسعة لغاية ، تقع فيها المساجد والمدارس والمستشفيات والمساكن ، وقد عرف العالم كله ، بل شاهد هذه الجريمة التي استمرت ثلاثة أسابيع ، وقد اعترف الجنود الإسرائيليون بقولهم إن الأوامر كانت غير منطقية ، بل أوحى بأنه يمكن للمرء أن يفعل في غزة ما يشاء ، وقدم وزير الدفاع الإسرائيلي تبريرات لحجم الخسائر ، ولكن كيف يمكنه أن يبرئ القوات الإسرائيلية والزعامة الإسرائيلية ، وقد كان الزعماء الإسرائيليون يعلنون بصرامة أن هدفهم تصفيية المقاومة مهما كلف ذلك ثمن ، ومهما استغرق ذلك من زمن ، وكانت القيادة تتال كل دعم من القيادات الدينية في إسرائيل التي كانت تصدر الفتوى بجواز كل إجراء للتصفيه الكاملة ، ومن هذه الفتاوى الدينية تظهر طبيعة القسوة والعدوان في الديانة اليهودية ، وفي الوقت نفسه يتهم الإسلام بالعنف ، وتستمر حملة الكراهية ضده ضد القرآن الكريم في الدول الأوربية ، بل في سائر الدول غير الإسلامية بأنه يبيث العداء والكراهية لغير المسلمين ويدعو إلى الحرب ، تحمل هذه الفتاوى الدينية أهمية كبيرة ولتبرير ما فعلته إسرائيل في غزة ، بل تدل على أن أكثر منه مرجو منها أو مطالب من الناحية الدينية .

فقد أفاد موقع إسلام آون لاين طبقاً لجريدة رابطة العالم

٩- ج ٤ جمادى الآخرى ١٤٣٥ هـ

يونيو ٢٠٠٩ م

٧٤/٧٤

الإسلامي أن حاخamas اليهود أصدروا فتاوى تمجد العدوان وتبيح لليهود العقاب الجماعي لأعدائهم ، كما كشفت فتاوى حاخamas إسرائيليين تاثرت خلال "محرقة غزة" التي استمرت نحو ٢٢ يوماً متواصلة عن مدى تناقضها مع تعاليم جميع الأديان والشرائع السماوية ، وكذلك المواثيق الدولية لحقوق الإنسان التي تتبدل العنصرية وتحرم استهداف المدنيين العزل حتى في ظل الحروب .

أحدث هذه الفتاوى العنصرية جاءت على لسان الحاج شموئيل الياهو في تقرير نشرته صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية ردًا على سؤال هل يجوز قتل النساء والأطفال في الحرب ؟ ورأى الحاج أنه "من الخطأ قتل الأطفال والنساء ، لكن في حال ما يكون هؤلاء الأطفال والنساء وسط الرجال من أعداء إسرائيل فإنه من المباح أن يقوم الجيش بما قام به البطل التوراتي اليهودي "شمدون" من هدم المعبد فوق رأس الجميع بلا تمييز" .

وفي هذا السياق لفتت الصحيفة إلى أن استخدام الفتاوى الدينية لتبرير استهداف المدنيين خلال الحروب التي تشنها إسرائيل تزايد في الداخل الإسرائيلي مع بدء الانتفاضة الثانية "انتفاضة الأقصى" عام ٢٠٠٠م لكنها طرحت بشكل أقوى إبان "حرب كسر الإرادة ٢" على غزة التي أسفرت حتى وقف إطلاق النار عن استشهاد نحو ١٣٠٠ فلسطيني وإصابة حوالي ٥٤٠٠ آخرين نصفهم من النساء والأطفال فضلاً عن ١٨ مسنًا و ١٤ رجل إسعاف .

وعلى مدى ثلاثة أسابيع من العدوان الإسرائيلي على غزة تناقلت وكالات الأنباء صوراً لجنود وضباط Israelis يقومون بأداء الطقوس المختلفة وهو ما يدل على حرص إسرائيل على إحاطة حروفها بهالة من القدسية وتغذية المشاعر الدينية لدى الجنود المحاربين أو الرأى العام كنوع من أنواع الحشد العاطفي للحرب بحسب "يديعوت أحرونوت" .

يونيو ٢٠٠٩ م

٧٥/٧٥

٤٠ ج ٤ جمادى الآخرى ١٤٣٥ هـ

ونشرت أخيراً صحفة "هارتس" فتوى لحاخامات في إسرائيل أفتوا فيها بأنه "يتوجب على اليهود تطبيق حكم التوراة الذي نزل في قوم عملاق (أحد الأقوام التي وردت في التوراة أنها حاربت اليهود) على الفلسطينيين وهو الحكم الذي ينص على قتل الرجال والأطفال حتى الرضع والنساء والعجائز منهم وسحق البهائم".

ونقلت الصحفة عن الحاخام "يسرائيل روزين" رئيس معهد سوميت وأحد أهم مرجعيات الإفتاء لدى اليهود فتواه التي سبق أن أصدرها في السادس والعشرين من مارس ٢٠٠٧ م بأنه "يتوجب تطبيق حكم عملاق على كل من تعامل كراهية إسرائيل في نفسه".

أما حكم القرآن فهو حكم المحبة والرحمة والرأفة والتقوى، وفضل القرآن العفو والصفح حتى في أشد الحالات وفي المعاملة مع الأعداء فيقول **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا أَعْدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** (المائدة الآية/٨) ويقول في موضع آخر **﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبُرُّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيدُ الْعِقَاب﴾** (المائدة الآية/٢) وعند ما سمح بالاعتداء سمح بالاعتداء بالمثل في يقول **﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾** (آل عمران الآية/١٩٤).

إن جرائم الصهيونية لا تتحصر في البربرية والقسوة واستعباد غير اليهود واعتبارهم دونهم في المكانة، بل تتعدى إلى نشر الرذيلة والإباحية وإفسادخلق والسلوك في غير اليهود، وتدل عليه بروتوكولات حكماء الصهيون، ويتجلى ذلك العنصر

من النظام التعليمي وتربيته النشء في مدارس إسرائيل وتدور حول هذه النظرية نشاطات الجماعات والمؤسسات والمنظمات والحركات التي تستند إليها، وتسعى هذه المؤسسات إلى تغريب الإباحية والشذوذ، وتعقد لها مؤتمرات وندوات لتعظيم ذلك الاتجاه الفكري باسم الثقافة الحديثة وبالإضافة إلى ذلك تسعى الصهيونية لإضعاف النظم الأخرى والإفساد فيها، وتشتيت شملها وتفكيرها بحججة تأمين سلامه وأمن إسرائيل، وكانت عدة دول في إفريقيا وأسيا فريسة لهذه السياسة الاستعمارية، وتقوم وكالة "الموساد" التي انتشرت فروعها في معظم الدول النامية بتدبير حوادث العنف، ونسبتها إلى عناصر مختلفة وكان للحركات الإسلامية النصيب الأكبر فيها، ولا تستثنى منها الهند، فقد انتشر فيها النفوذ الصهيوني في كثير من مجالات الحياة وخاصة الإعلام، والمخابرات، والصناعة، وكان لها الأثر في الحياة الاجتماعية، وتشكل بعض الدوائر أن لها يدأ في تصاعد العنف في شبه القارة الهندية.

فالقضية ليست قضية إسرائيل أو فلسطين وحدها، إنها قضية العالم كله، وقد سيطرت الدوائر الصهيونية على عدة نظم سياسية اقتصادية في أوروبا، وتحاول أن تسيطر على النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في آسيا وإفريقيا، ويدل على ذلك قول وزير الأمن الداخلي الصهيوني "في ديختر" في محاضرة نشرتها الصحف العبرية يوم ١٠ من أكتوبر ٢٠٠٨ م ردًا على سؤال : "لماذا تتدخلون في شئون السودان الداخلية في الجنوب سابقاً وفي دارفور حالياً؟" : "إن الهدف هو تفتيت السودان وشغله بالحروب الأهلية لأنه بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه يمكن أن يصبح دولة إقليمية قوية ، وإنه يجب ألا يسمح لهذا البلد

– رغم بعده عنا – بأن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي ، لأن موارده إن استثمرت في ظل أوضاع مستقرة فستجعل منه قوة يحسب لها ألف حساب ، ولذلك كان لا بد أن نعمل على إضعاف السودان وانتزاع المبادرة منه لبناء دولة قوية موحدة ، وهذا من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي" ، (مجلة المجتمع الكويتية في عددها / ١٨٤٣) .

وقد اتهمت حكومة السودان أن قضية دارفور قضية من غرس الصهيونية وأنها منحت الحجم الأكبر من الاهتمام العالمي بتأثير إسرائيل واتخذت محكمة العدل الدولية موقفاً صارماً بتدخل الدول الكبرى ، وبلغ الأمر حد التدخل العسكري ، وفي الوقت نفسه أغفل العالم معاناة الشعب الفلسطيني منذ أكثر من خمسين سنة .

إن مجرزة غزة التي يجري التحقيق حولها من قبل مجلس حقوق الإنسان الذي لا يملك قوة ، ليست حادثة منعزلة ، بل وقعت مثل هذه المحارق والمجازر في السابق ، في صبرا وشاتيلا ، وفي الهجوم على لبنان ومخيمات الفلسطينيين التي لم تراعي القوات الإسرائيلية أي قيم أو قوانين دولية ، وكانت إسرائيل تتجنب الإدانة في الأمم المتحدة بتدخل أمريكا وموازرة الدول الأوروبية التي تعطف عليها ، وبتغير النظام السياسي في أمريكا والأزمة الاقتصادية التي تهدد وحدة أوروبا وسيادتها يمكن أن يتوقع أن يعود العدل ، في القضاء العالمي ، ويجرى تحقيق موسع وعادل حول التصرفات الطائشة والظالمة لكل دولة من دول العالم من أعضاء منظمة الأمم المتحدة في مصلحة الأمن العالمي بدون استثناء .

☆☆☆

شبح الخوف والرعب

﴿سَرَّلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ لَا تَخَافُوا﴾

بقلم : سعادة الدكتور الأستاذ إبراهيم الرواوى
(العراق)

- تسبب الأضطرابات النفسية والعصبية نتيجة الخوف في الجسم البشري أخطر الأمراض .
 - ١ تلف شرايين القلب والذبحة القلبية والسكنة القلبية .
 - ٢ خلل شرايين الدفاع والإصابة بالجلطة الدماغية والشلل النصفي والسكنة الدماغية .
 - ٣ توقف وظائف البنكرياس والتعرض لداء البول السكري .
 - ٤ داء ارتفاع ضغط الدم وعجز العضلة القلبية .
 - ٥ الإصابة بالأمراض العصبية والنفسية والعقلية .
 - ٦ الأضطرابات الهرمونية الجنسية وتوقف الانجذاب في كلى الجنسين .
 - ٧ خمسة أنواع من الإصابات السرطانية .
 - ٨ وعند التعرض للصدمات العصبية المتكررة يحدث الإنهايار العصبي والشلل العضوي الارتعاشي وفقدان الذاكرة وعجز الدماغ .

وتتناسب شدة الخوف تتناسباً عكسياً مع درجة قوة الإيمان ، فكلما كانت قوة الإيمان عالية انخفضت درجة الخوف وترتفع شدة الخوف إذا ضعف الإيمان .

ولنصل إلى هذا الحدث الواقعى من بطون كتب التاريخ وعظمة رجال الإيمان : كان أحد الصالحين يسير لفردء في سفر

البعث الإسلامي

صور وأوضاع

و **﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا ظَاهِرُوا﴾** ، وإذا ما وصل أي إنسان إلى حاشية الملك وأصبح من المقربين إليه خف الذعر والرعب والخوف لأنـه الملك وسلطـته قادرـون على حمايـته من كل مـكرـوه فيـشعر بالطمـأنـينة لأنـ أعـظم قـوة فيـ البـلـاد تـؤـازـره وـتـشـدـ عـضـهـ ، فـلـما زـادـت ثـقـتهـ بـالـمـلـكـ وـسـلـطـتهـ وـآـمـنـ بـالـقـوـةـ التـيـ تـحـمـيهـ ، كـلـما تـلاـشت درـجـةـ الخـوفـ وـقـدـ تـصـلـ إـلـىـ الصـفـرـ ، فـالـمـقـرـبـ منـ الـمـلـكـ يـضـمنـ سـلـامـتـهـ وـأـمـنـهـ وـرـزـقـهـ وـنـفـوذـهـ ماـ دـامـ حـيـاـ ، أـمـاـ الـذـيـنـ يـتـقـرـيـونـ إـلـىـ مـلـكـ الـمـلـوـكـ (الـلـهـ جـلـ وـعـلـاـ) وـيـؤـمـنـونـ بـجـبـرـوـتـهـ إـيمـانـاـ خـالـصـاـ فـإـنـ الـلـهـ عـزـ وـجـلـ كـفـيلـ بـأـنـ يـحـمـيهـ لـيـسـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـرـضـ فـحـسـبـ بلـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ **﴿نَحْنُ أَوْلَيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾** **﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الظَّرِيفَةِ﴾** (أـنـاـ عـنـ حـسـنـ ظـنـ عـبـدـيـ بـيـ) ، وـالمـؤـمـنـ الصـادـقـ يـلـبـيـ نـدـاءـ الـقـرـآنـ لـيـلـاـ وـنـهـارـاـ وـمـاـ دـامـ حـيـاـ **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** ، وـعـنـدـ تـشـكـيلـ أولـ اـسـطـولـ بـحـرـيـ حـرـيـ فيـ تـارـيخـ أـمـةـ الـعـرـبـ لـغـزوـ الـقـارـةـ الـأـورـبـيـةـ وـنـشـرـ الـإـسـلـامـ فـيـهاـ تـطـوـعـ الـصـاحـابـيـ الـجـلـيلـ (أـبـوـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ) آخرـ منـ بـقـيـ منـ الـصـحـابـةـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ وـرـكـبـ الـبـحـرـ يـحـمـلـ سـيـفـهـ مـجـاهـداـ فـيـ سـبـيلـ الـلـهـ وـهـوـ بـعـمـرـ السـبـعينـ وـدـامـتـ الرـحـلـةـ ثـلـاثـةـ شـهـورـ لـفـتـحـ قـبـرـصـ وـالـقـسـطـنـطـيـنـيـةـ وـاستـشـهـدـ عـلـىـ أـسـوارـهـاـ وـلـهـ قـبـرـ وـمـسـجـدـ باـسـمـهـ حـالـيـاـ وـجـمـيعـ خـطـبـاءـ الـجـمـعـةـ الـيـوـمـ فـيـ مـدـيـنـةـ اـسـطـنـبـولـ يـرـددـونـ فـيـ دـعـائـهـمـ (أـبـوـ أـيـوبـ الـأـنـصـارـيـ رـضـيـ عـنـهـ الـبـارـيـ) فـهـلـ سـجـلـ تـارـيخـ الـحـرـوبـ جـنـديـاـ بـعـمـرـ السـبـعينـ لـاـ يـخـافـ وـلـاـ يـهـابـ الـمـوـتـ فـأـيـنـ نـحنـ الـآنـ مـنـ أـوـلـئـكـ الـعـظـامـ وـأـيـنـ هـمـ إـمـامـ القـوـلـ الـمـأـثـورـ (إـذـاـ كـبـرـ اـبـنـ آـدـمـ كـبـرـتـ مـعـهـ خـصـلـتـانـ : الـحـرـصـ عـلـىـ الـحـيـاـةـ وـالـحـرـصـ عـلـىـ الـمـالـ) .

طويل ، وذات يوم وعند ما غربت الشمس نزل ضيفاً لدى قرية صغيرة في طريقه ، فلاحظ أن جميع سكان القرية يقفلون أبوابهم ويبيتون داخل منازلهم فسأل عن السبب فأجابوا أن القرية محاطة بغابات مملوءة بالسباع والذئاب والحيوانات الضاربة فإذا جن الليل هاجموا القرية وافترسوا كل شيء يجدونه أماماهم من البشر والماشى .

والمواسي .
فطلب من مضيفه صاحب الدار أن ينقل فراشه خارجاً في
العراء تحت السماء وعند الصباح تجمهر سكان القرية للبحث
عن الضيف الغريب وحيث سوف لا يجدون إلا عظامه ، فوجدوه
يصلّي سنة الضحى ، وعند الاستفسار منه عن سبب رمي نفسه في
الهاوية أجاب (إنني استحي من الله أن أخاف من غيره) ولو كان
أجدادنا يخافون لما نشروا الإسلام إلى حدود الصين ، وواقعة
آخر هي أعظم من سابقتها : اكتشف أحد الملوك الظلمة خلية
تعمل بالخفاء للاطاحة بعرشه فنشر الجواسيس في ربوع بلاده
والقطهم واحداً بعد الآخر وضرب رقابهم ، وذات يوم طرق رجال
السلطة أحد الأبواب فخرج طفل وعاد مسرعاً إلى أبيه مذعوراً
ويقول لأبيه وهو يرتجف : الشرطة ومعهم السياف يطلبونك فمسح
على رأس طفله وضمه إلى صدره وهو يقول له وبكل هدوء لا تخف
يا ولدي ألم تسمع قول النبي محمد ﷺ وهو يقول : (سيد الشهداء
حمزة ورجل تحدى ملكاً ظالماً فقتلها) أو كما قال ، إهدا يا ولدي
فسوف لا يقتلونني الآن لأنني لم أبلغ بعد درجة سيد الشهداء
حمزة ، ثم خرج إليهم هادئ البال فلما رأوه اعتذروا منه وقالوا إنهم
يطلبون شخصاً آخر ثم انصرفوا .

وَفِي كُلِّ حَدَثٍ وَوَاقْعَةٍ يَتَفَاعَلُ الإِيمَانُ مَعَ الْخَوْفِ فَيُصْرِعُهُ

المُحَرَّم إلى آخره **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»** ، فاتضح منه أيضاً أن إسحاق عليه السلام كان قد ولد عند ما تركه أبوه في مكة ، أما رواية ابن عباس التي رواها البخاري في كتابي الرؤيا والأنبياء عن رضاعة إسماعيل عليه السلام فهي ليست مرفوعة "سوى جمل خاصة ، وهي من إسرائيليات ابن عباس .

وقد ذكر القرآن أن إبراهيم عليه السلام أسكن زوجته هاجر وولده إسماعيل عند بيت الله المحرم في واد غير ذي زرع ، فيمكن أن يكون المراد به الصحراء التي تمتد من حدود الشام إلى اليمن على جانب البحر الأحمر ، وهو سلسلة جبل السراة يسميه بنو إسرائيل مدین من عهد موسى عليه السلام ، ويطلق العرب عليه اسم الحجاز ، رزق الله سيدنا إسماعيل عليه السلام ثلاثة عشر ولداً : اثنا عشر من الذكور ، وواحد من الإناث ، وكان أكبرهم سنًا نباوط ، وأصغرهم قيدار ، وأوسطهم قيده ، فأصحاب الرس هم قيده ، وقومه ، وأما أصحاب الحجر وآل غسان فهم من ذرية نباوط (٢) .

﴿وَالَّذِينَ أَوْوا وَنَصَرُوا﴾ (الأوس والخرج) :

الأوس والخرج قبيلتان مشهورتان في العرب ، تسكنان في يثرب ، فلما أشرقت شمس الإسلام كانتا من أول من تشرفوا بإشراقاتها الساطعة ، فلقبوا بالأنصار ، وذكر المؤرخون أن الأنصار كانوا من ذرية قحطان وكهلان ، لكنني أقول : إنهم من ولد إسماعيل ، يدل على هذا الأحاديث النبوية فضلاً عن اتحاد اللغة والديانة ، والتقاليد الخلقية ، هناك عدة دلائل ، منها :

(١) ما ورد في الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله ، أن أبي هريرة رضي الله عنه ذكر أمام الأنصار مخاطباً إياهم قصة هاجر ،

(٢) تاريخ أرض القرآن ج / ٢ - ٣٢ - ٣٨ .

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان التدوبي (١٩٥٣-١٨٨٤ م)

بقلم : الأخ محمد فرمان التدوبي

إسماعيل : إسماعيل كلمة عبرية ، مركبة من "شماع اييل" ، فمعنى شماع : السماع ، ومعنى اييل ، الله ، أي سماع الله ، وقد التجأت السيدة هاجر إلى جناب الله طلباً للولد ، ودعاله إبراهيم عليه السلام أيضاً الله تعالى ، فسمى هذا الولد بإسماعيل ، وقد كان عمر إبراهيم وقت ولادة إسماعيل ستة وثمانين عاماً ، ووفقاً لتصريحات التوراة اختن الأب إبراهيم ولده في عمره الثالث عشر ، وولد إسحاق في العام نفسه ، وقد جاء في الجامع الصحيح للإمام البخاري مروياً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إسماعيل كان وقتذاك رضيعاً (١) ، لكن الآية المذكورة أدناه تؤيد جانباً آخر لهذا البحث ، قال الله عز وجل : **﴿رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْتَنَا بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَدْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِرْ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ وَبَشَّرْتَنَا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾** (الصافات الآيات / ١١٠ - ١١٢) جاءت في هذه الآيات بشارة أبنين لإبراهيم عليه السلام ، ذكر اسم واحد منها ، وهو إسحاق ، ولم يذكر الثاني ، فالمراد به في الحقيقة إسماعيل ، بالنسبة إليه ثبت أن إسماعيل قد بلغ الحلم تحت تربية أبيه قبل إسحاق بمدة ، وقد ورد خلال دعاء إبراهيم : **﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ**

(١) كتاب أحاديث الأنبياء (رقم الحديث : ٢٢٦٢) بباب قول الله "يزفون" .
الصافات : ٩٤ .

طلعت شمس الإسلام واستدار بها اثنا عشر رجلاً من يشرب في موسم الحج ، وأمنوا إيماناً صادقاً ، ثم آمن سبعون رجلاً من الأوس والخزرج في العام المقبل ، حتى تورت يشرب بنور الإيمان والإسلام ، وهاجر إليها المسلمين ونبي الرحمة ﷺ ، فوفر الأنصار (الأوس والخزرج) لل المسلمين المهاجرين جميع تسهيلات الحياة ، وقد ذكر الله في القرآن قائلاً : **«وَالَّذِينَ أَوْفَا وَتَصَرُّوْا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»** (٢).

أصحاب الأخدود :

كان من ملوك حمير ملك ، اسمه يوسف ذو نواس ، وكان متغصباً لليهودية ، رغم ذلك كان أتباع النصرانية في نجران بعده غير قليل ، وكان بينهما خصام ونزاع ، فتارة تشتبك اشتباكات تمتد إلى زمن طويل ، كان في نجران راهب ، وكان يأتي إليه شاب ، فكان الراهب يتراوله بتدريس الديانة النصرانية ، لما علم العامة انفجروا غضباً ، وسمع ذو نواس هذا النباء ، فارتاحل إلى نجران ، وحاصر القلعة وفتحها في أقرب وقت ، فلما فتحت البلاد أشعل ناراً في حفائر ، ودعا كل واحد من النصارى فمن أنكر قذفه فيها ، هذا ما أشار إليه القرآن الكريم في سورة البروج : **«فُتُلَ أَصْنَابُ الْأَخْدُودِ ◆ النَّارُ دَاتِ الْوَقُودِ ◆ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ◆ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ◆ وَمَا نَقْمَدُ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ»** (البروج الآيات / ٤ - ٩) لم يذكر القرآن أنه أحرق جميع سكان نجران ، وهذا هو الصحيح لأن النبي ﷺ قد حضر عنده فيما بعد راهبان من نجران للمجادلة ، أو يمكن أن عمرت نجران من جديد بعد الخراب والدمار (٤).

(٢) تاريخ أرض القرآن ج / ٦٩٢.

(٤) أيضاً ج / ١ ص / ٢٤٤ - ٢٤٥.

وقد ورد في صحيح مسلم حدث يشرح هذه القصة (كتاب الزهد : ٢٠٠٥).

وقال : تلك أمكم يا بني ماء السماء ، (٢) اتفق جميع علماء الأنساب على أن الأوس والخزرج متماثلان في النسب لآل غسان ، وقد ثبت أن آل غسان كانوا من نابت بن إسماعيل عليه السلام ، فكذلك تكون الأوس والخزرج من نسل إسماعيل عليه السلام ، (٢) كانت للأوس والخزرج أرحام مع قريش ، وكانت تحضران باستمرار مكة المكرمة في موسم الحج ، (٤) إن المنذر بن حرام جد حسان بن ثابت كان من قبيلة الخزرج ، يذكر نسبة إلى نابت بن إسماعيل مفتخرًا ومعتزًا به :

ورثا من البهلوى عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجدًا مؤثلاً موارث من أبناء نبت بن مالك ونبت بن إسماعيل ما إن تحولاً كان لأوس ولد اسمه مالك ، ثم تفرعت ذريته ، وتعددت بطونها ، فمن أهم الأسماء : عمرو بن مالك ، عوف بن مالك ، سالم بن مالك (بنو واقف) ، سالم بن مالك (بنو سعد بن خيثمة) ، عبد الله بن مالك ، وكذلك الخزرج كانت له عدة بطون : جشم بن خزرج ، عوف بن خزرج ، حارث بن خزرج ، (ذرية جد لأم النبي ﷺ) وكعب بن خزرج .

كانت الأوس والخزرج في يشرب بين شتى قبائل اليهود : بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع ، وكان اليهود أكثر منهم مالاً وثروة ، فتأثرت هاتان القبيلتان بهم إلى مدة ، ثم سرت إليهما فكرتهم الدينية ، بحيث إن أفرادهما كانوا ينذرون أن ولدهم لو كان حياً يرزق لجعلوه يهودياً ، لكن سرعان ما انقلب الأمر ظهراً لبطن ، ذلك أن اليهود صاروا يستغلونهم ، فالتجأوا إلى أن يطلبوا المساعدة من آل غسان ، الذين كانوا من ذريتهم ، فجاء الغساسنة وقصموا قوة اليهود ، لما تخلصت هاتان القبيلتان من ظلم اليهود وجورهم ، بدأتا تتحاريان فيما بينهما ، ومن أهم أيامهم يوم الريبع ، يوم القيع ، حرب القارع ، يوم بعاث ، ثم تصالحتا واتفقتا على أن يجعل عبد الله بن أبي بن سلول رئيساً لهم ، وبينما هما كذلك إذ

وأعضاء الأسرة الواحدة أخيراً يشكل خطراً عظيماً للمجتمع الإنساني ، ويهدد سلامة العالم وبقاءه على تضامنه .

وللصراع بين العالم الإسلامي والعالم الغربي وتأزم العلاقات بينهما أسباب وخلفيات تاريخية وسياسية قديمة ومنها دراسات استشرافية وكتابات غربية حاقدة ، والحملات الغربية على شخصية الرسول ومصادر الإسلام ، القرآن الكريم ، الحديث النبوي الشريف ومسلسل الإساءات ضد المقدسات الإسلامية والشعائر الإسلامية ، وجود أفكار ونزعات غير خلقية تتعارض مع طبيعة الحياة الشرقية .

فإن الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي من الأسباب الرئيسية التي وسعت الفجوة بين الغرب والشرق .

بدأ الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي - كما كتب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - في القرن السادس عشر حينما احتلت هولندا الجزر الإندونيسية في عام ١٥٥٢ م إلى ١٩٤٥ م ، وفي سنة ١٩٤٥ م استعمرت روسيا القيصرية قازان عاصمة تatarستان ، ثم احتلت بريطانيا الهند عام ١٧٥٧ م ، واستمر الاحتلال للهند ٩٩ سنة إلى أن استقلت الهند عام ١٩٤٧ م ، وفي سنة ١٧٩٨ م غزت فرنسا مصر بقيادة بونابرت ، واستمر هذا الاحتلال الفرنسي ثلاث سنوات ، وفي عام ١٨٣٠ م احتلت فرنسا الجزائر إلى سنة ١٩٦٢ م ، وفي سنة ١٨٨٢ استعمرت بريطانيا مصر إلى ١٩٢٢ م ، وفي سنة ١٨٨١ م احتلت فرنسا تونس ، وفي السنة ذاتها احتلت بريطانيا قبرص ، وفي سنة ١٨٢٩ م احتلت بريطانيا جنوب اليمن واستمر الاحتلال لها إلى سنة ١٩٦٧ م ، وفي سنة ١٨٥٧ م احتلت فرنسا

بقاء الإنسانية في الالتقاء [] في الصراع

بقلم : الأستاذ محمد وثيق الندوى

(أستاذ كلية اللغة العربية وأدابها بجامعة العلوم لندوة العلامة "المحدث")

بدأ العام المجري والعام الميلادي الجديد هذا العام بفرق يومين ، ويشير اللقاء العاميين إلى إمكانية التقارب بين الغرب والشرق ، وبين حضارتهما ، ولكن بالرغم من هذا التقارب والالتقاء يتامى الصراع وعدم الاقتئاع بين الغرب والعالم الإسلامي ، وتوسيع الفجوة ذهنياً وفكرياً ، وتزداد العداوة والكراهية لكل ما هو إسلامي أو يمت لإسلام بصلة ، كأن هناك حرباً بين العالمين .

وتوجد بالإضافة إلى هذا الصراع الذي يتفاقم ويزداد ، فجوة بين الحكومات والشعوب ، وبين مختلف طبقات وطوائف الشعب الواحد في دول العالم ، وتسبب هذه الفجوة صراعاً ، وعدم ترابط وانسجام بينهما ، ويشاهد اليوم رغم دعوى تحول العالم إلى قرية واحدة بفضل الثورة الاتصالية انفصال وانشقاق بين قرية وقرية ، وبين طائفة وطائفة ، وبين عنصر وعنصر ، وتطور وعم هذا الانفصال والانشقاق ، حتى دخل الحياة العامة الفردية والاجتماعية ، فأصبح الصراع وعدم الاقتئاع سمة هذا العصر ، وصار عدم الاقتئاع من معطيات الحياة المعاصرة ، وقد فقد الانسجام والتضامن والتسامح والترابط ، والاحترام المتبادل ، وحل محله التباعد والشحنة ، والعداوة والكراهية .

فإن هذه الفجوة والصراع بين الشرق والغرب أولاً ، وبين الحكومات والشعوب ثانياً ، وبين مختلف الطوائف وال信念ات ،

البحث الإسلامي

باقلام الشباب

بلاد فلسطين الذي سكانه الأصليون هم الفلسطينيون المسلمين ، هو السبب الرئيسي لتأزم العلاقات بين الغرب والعالم الإسلامي ، ولتدور الأوضاع العالمية وفساد جو الأمان والتعايش والتواصل ، ويستمر همذا الاستعمار الأوروبي اليوم أيضاً والغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق والتوغُّل الأمريكي والأوروبي في شؤون دول العالم مما خير دليل لهذا الاستعمار الأوروبي الغاشم .

فقد قام الاستعمار الغربي في تاريخه الطويل بإهانة للإسلام والمسلمين ، وإساءة للمقدسات الإسلامية ، وحاولت محاولات مدبرة لمحو الشخصية الإسلامية وطمس معالمها ، والقضاء على اللغة العربية ، وتقسيم الدول الإسلامية إلى دويلات متحاربة ، وقمع الحريات ، وسلب الحقوق وحرمان المسلمين من التعليم والحياة الحرة الكريمة ، والسخرية من القيم الدينية ، وفرض أفكار ونظريات تتعارض مع الإسلام وروحه ، ونهب الاستعمار الغربي الدول الإسلامية الغنية بالذخائر والمعديات والثروات الطبيعية وفرض عليها نظماً استبدادية ، حاربت الإسلام ، والحياة الإسلامية ، كما مسخ الاستعمار الأوروبي الفكر الإسلامي ، وشوه الحضارة الإسلامية ، وحارب الصحوة الإسلامية ، وأوجد النزاع والاختلاف بين المسلمين ، مزق الوحدة الإسلامية ، وأحدث اختلافات فئوية ومذهبية ، وساند التيار المعادي للإسلام ، فإن السياسة الاستعمارية المعاندة للعالم الإسلامي هي التي أشارت البغضاء والشحناء في العالم الإسلامي ضد الغرب والنظم الموالية له .

وكذلك وسع الفجوة بين الغرب والشرق مساندة الدول الأوروبية التي يداري لإرادة الشعوب الإسلامية والمناهض لحقها في الحياة الحرة الكريمة والمعاكِس لتوجهاتها تجاه بناء المجتمع القوي المستقر الذي تزدهر فيه الحياة السياسية والاقتصادية ،

السنغال إلى سنة ١٩٦٠ م ، وفي عام ١٩٠٣ م احتلت بريطانيا نيجيريا ، واحتلت إسبانيا في سنة ١٨٨٤ م الصحراء المغربية في جنوب المغرب إلى سنة ١٩٧٦ م ، وفي سنة ١٩١٢ م احتلت فرنسا ثم إسبانيا في آخر السنة نفسها المغرب تحت غطاء الحماية وفي سنة ١٩١١ م غزت إيطاليا ليبيا (بنغازي وطرابلس) وفي أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) احتلت فرنسا إقليم فزان الليبي وأحتلت إنجلترا بنغازي وطرابلس ، واستمر هذا الاحتلال الفرنسي والبريطاني لليبيا إلى سنة ١٩٥٢ م .

وبدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر الأطماع الأوروبية تتجه نحو الأقاليم الإسلامية التي كانت تابعة للدولة العثمانية ، فقادت الدول الأوروبية بغزو منطقة القرم ، وقادت حروبًا طويلة للاستيلاء على الأراضي بشمال القوقاز وبسطت روسيا نفوذهَا على آسيا الوسطى فاستمرت آذربيجان في عام ١٨٢٨ م .

وثار الصراع من جديد بين العالم الغربي الإسلامي مع أواخر القرن التاسع عشر في صورة الحروب الروسية العثمانية التي وقعت في الفترة ما بين ١٨٧١ - ١٨٧٨ م ، بتوافق من الدول الأوروبية ، ومنيت في فترة الحرب العالمية (١٩١٤ - ١٩١٨ م) الدولة العثمانية بالهزيمة ، وتم تقسيمها إلى مجموعة أقاليم ، ما لبثت أن أصبحت دولاً مستقلة ، وأحتلت فرنسا وإنجلترا الولايات العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية ، والتي كانت مشتملة على أقاليم الشام أو سوريا الكبرى والعراق إلى عام ١٩٤٢ م ، واستمر الاحتلال بريطانيا لفلسطين تحت مسمى الانتداب وتحت غطاء دولي إلى سنة ١٩٤٨ م ، ثم أعلن اليهود إنشاء دولة إسرائيل في ١٥ مايو سنة ١٩٤٥ م في مخالفٍ صارخٍ للقانون الدولي ، فإن تأسيس الدولة الإسرائيلية في

ويحظى فيه الإنسان بحقوقه المشروعة ، كتب المؤرخ البريطاني الشهير "أرنولد توينبي" وهو يعترف بدور الاستعمار في القضاء على الإمبراطورية العثمانية :

"إننا ظللنا نطارد الرجل التركي لكي يترك دينه لأنه كان ينظر إلينا من عل كأننا خنازير برية ، فلما ترك دينه وتبعنا احتقرناه لأنه لم يعد عنده ما يعطيه" (الإسلام والغرب والمستقبل ، ترجمة نبيل صبحي)

ولا شك في أن الدول الأوروبية هي المسئولة عما تشقي به الشعوب الإسلامية من أوضاع غير مستقرة ، وظروف اقتصادية صعبة ، وقد ان الآمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ، كما أنها مسئولة عما تمارسه إسرائيل في فلسطين وغزة خاصة من ظلم صريح ، وقتل للأبرياء ، وتدمير للمنازل ، وسفك ومخالفه صارحة للمواطنة الدولية والمعاهدات العالمية والحقوق الإنسانية .

ومن الأسباب التي توسيع الفجوة بين الشرق والغرب أسطورة إسلاموفobia والرعب من الإسلام وكتابات تحريضية ، بأقلام غربية حاذقة ، وحملات الإساءة للإسلام ونبيه الكريم ، يقول الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه "الفرصة السانحة" : إن الإسلام والغرب متضادان ، وإن نظرة الإسلام للعالم تقسمه إلى قسمين : دار الإسلام ودار الحرب ، حيث يجب أن تتغلب الأولى على الثانية ، والمسلمون يوحدون صفوفهم للقيام بشورة ضد الغرب" ، وقال الكاردينال بول بار مسئول المجلس الفاتيكانى للثقافة في تصريح له نشرته صحيفة "الفيغارو" الفرنسية إن الإسلام يشكل تحدياً بالنسبة لأوروبا وللغرب عموماً" وقال جيانى ديميكليس رئيس المجلس الوزاري الأوروبي في مطلع التسعينيات في القرن الماضي في بيان له نشرته مجلة نيوز ويك :

صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي" . وقد ورد في وثائق مؤتمر كولورادو سنة ١٩٨٧ م عن الإسلام أنه الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية ، والنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتباينة اجتماعياً وسياسياً ونحن بحاجة إلى مئات المراكز لفهم الإسلام واحتراقه في صدق ودهاء ولذلك لا يوجد لدينا أمر أكثر أهمية وأولوية من موضوع تصدير المسلمين" .

وقال رئيس الوزراء البريطاني الأسبق جلادستون : ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا تكون هي في أمان .

"وقال الشاعر الإنجليزي كيبل "الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان" .

يقول لورانس براون :

"الخطر الحقيقي كان في المسلمين وفي قدرتهم على التوسيع والإخضاع في الحيوة المدهشة العنيفة التي يمتلكونها" .

ويقول أحد القادة الغربيين :

"ليست الشوعية خطراً على أوروبا فيما يبدوا لي ، إن الخطر الحقيقي الذي يهددنا مباشرة تهديداً عنيفاً هو الخطر الإسلامي ، وال المسلمين عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا" .

فإن هذا الرعب من الإسلام والخوف من الإقبال المتزايد على الإسلام في أوروبا يعمق الخليج بين الشرق والغرب ، ويحرر إلى إشارة نوازع النفور والكرابية والعداء ، بدلاً من تقوية مشاعر التفاهم والتواصل والتعايش ، والتسامح ، ففكرة اختراق الإسلام والهجوم عليه من الأفكار الخطيرة التي يروجها الإعلام الغربي

باقلام الشعب

والذي روجه الكتاب الغربيون الحاقدون والمستشرقون وخاصة في عهد غلبة المسلمين ، وإن للمكتبة التي أعدها المستشرقون دوراً رائداً في انتشار العداوة والكراهية للإسلام والمسلمين في أوروبا . فإن الممارسات الاستعمارية الغربية والكتابات الحاقدة

والإساءات للمقدسات الإسلامية والإسلام ونبيه ومصادره الأصلية من أسباب تأزم العلاقات بين الغرب والإسلام وإثارة عواطف العداء والكراهية والتباين بين العالم الإسلامي والغرب ، ولا يمكن الخروج من هذه الهوة إلا بالاحترام المتبادل واحترام إرادة الشعوب وسيادة الدول والالتزام بقواعد القانون الدولي .

وإن مسؤولية العاملين في مجال الدعاة والفكر الإسلامي أن يقوموا بالتعريف بالإسلام ومقدساته ، وخاصة نبينا محمد ﷺ من خلال تنظيم الندوات والملتقيات والمحاضرات وورش العمل والقنوات الفضائية ومنابر الإعلام مع العناية بترجمة وإصدار الكتب التي تخاطب العقلية الغربية وتزيل ما علق بها من أوهام وشبهات عن الإسلام وتعاليمه ، وعلى الغرب أن يغير موقفه المعادي وسياسته الاستعمارية تجاه العالم الإسلامي لأن السياسة الاستعمارية الغربية في الواقع سبب الصراع بين الطرفين ولا ينتهي هذا الوضع إلا بالعدل والمساواة والتسامح والتقارب والتواصل الحضاري وتوجيهه جديد في السياسة العالمية .

وإن اللقاء العامين الهجري والميلادي يحمل رسالة فكرية وذهنية للتقارب بين الشرق والغرب ، وخير مؤشر للالقاء والتفاهم ، وأن العام الجديد يطالب - كما كتب أحد الكتاب المسلمين في إحدى مقالاته - بوضع خطة جديدة للحياة وتوجيهه جديد لما يضمن للشعوب سواء في الشرق أم في الغرب ، تضامناً بدلاً من الانفراق ، وتقارباً بدلاً من الابتعاد ، وتعاوناً بدلاً من الصراع ،

وشبيهة ب فكرة صدام الحضارات ، وللتغلل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية ، يد طوبى في تضخيم هذا الخطر الإسلامي المزعوم والخوف من الإسلام ، وقد رسخ في أذهان الغربيين أنه لم يبق ما يهدد الغرب بعد انهيار المعسكر الشيوعي إلا الإسلام .

ومن الأسباب التي تذكي نار الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي ، سلسلة هجمات وإساءات للقرآن الكريم والنبي في أوروبا ، أبرزها الرسوم الكاريكاتيرية في مختلف الدول الأوروبية ، وإساءة البابا بنديكت السادس عشر التي زعم فيها أن الرسول محمد ﷺ لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني " ، وقال سفين كاليش وهو يدير مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة مونستر شمال ألمانيا : لا يوجد دليل تاريخي يثبت وجود النبي محمد ﷺ ، ووصف ينك جريفن الإسلام " بأنه عقيدة فاسدة " ووصف مايكيل جراهام المذيع بمحطة إذاعة واشنطن الإسلام بأنه "منظمة إرهابية " وأنه في حالة الحرب مع أمريكا وتحت بلاده على ضرب مكة المكرمة بالأسلحة النووية " .

ودعا الكاتب الأمريكي اليهودي "لورانس كولاك" في عموده الذي صدر ١٢ / ديسمبر ٢٠٠٨م (صحيفة فايف تاونز جيوس تايمز الصادرة في نيويورك) " إلى قتل المسلمين الأبرياء " وقال : " المسلمين يعتقدون بالتفسير الحرفي للعقيدة التوراتية الخاصة بـ " العين بالعين " لقد قتلوا أبريائنا ، وما لم نقتل أبريائهم ، فسوف يواصلون قتل أبريائنا " .

وأعلن المؤرخ الدانماركي لارس هيذاكورد " عن اعتزامه إصدار كتاب جديد يحوي رسومات ساخرة للرسول الكريم " .

هذه الإساءات ناتجة عن التصوير الخاطئ عن الإسلام

وتعاطفاً بدلاً من القهر والقسر ، وتسامحاً بدلاً من التوتر ، وحباً بدلاً من البغضاء ، وزمالة وأخوة بدلاً من التطاول والكبرياء . وعلى أبناء البلدان الإسلامية أن يهتموا بضرورة التواصل الحضاري وال الحوار المؤثر المفيد مع الغرب في مجال تقرير قيمة الإسلام ودوره القيادي البناءي إلى عقول الغربيين ، ويدعوهم إلى دراسة الإسلام وفهمه من مصادره الأصلية ، ومعرفة خصائص الإسلام المتازة عن غيره من الأديان السماوية .

والسلام العالمي في التقى العالمين لا في الصراع والانفصال ، وبقاء الإنسانية في لقاء الحضارات لا في صدام الحضارات على خلاف ما قاله هينتفتن وفوكياما وبرنادللويس .

يقول المفكر الإسلامي الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوبي وهو يلقي الضوء على ضرورة الالتقاء والتقارب بين العالمين : "إن شقاء الإنسانية في انفصال الغرب عن الشرق ، وفي انفصال العلم عن الإيمان ، وفي انفصال المؤسسات عن الأخلاق والغايات الصالحة ، وهذا الانفصال النكيد الذي جر على مدنينا شقاء طويلاً ، والإيمان تقدم وتضخم في الشرق قديماً ، والعلم تقدم وتضخم في الغرب حديثاً ، والإيمان لا يزال ينتظر مراقبة العلم ، والعلم لا يزال ينتظر مراقبة الإيمان ، والإنسانية تنتظر التقاءهما وتعاونهما في بناء المجتمع الجديد ، وفي إنشاء الجليل السعيد ، ولا أمل في السلام والسعادة الحقيقة ، إلا بهذا الالقاء المبارك والتعاون الكريم ، وليس ثروة الشرق ، أيها السادة الغربيون ، والإخوان الأوروبيون ، هي هذا النفظ - الذهب الأسود - الذي نبغ وفاض في الشرق ، وأخذتم منه نصيراً في بداية تقويمكم الميلادي ، ثم نبع وفاض بقوة هائلة ، لا نظير لها في التاريخ في القرن السادس من تقويمكم ، نبع في ركن بعيد من

٤٥ جمادى الآخرى ١٤٣٠ هـ

يونيو ٢٠٠٩

٩٤/٩٤

جزيرة العرب ، ثم فاض في العالم وأروى الإنسانية كلها ، ولا يزال في متناول يد كل شعب وكل فرد ، إذا صحت العزيمة ، ووجدت الجرأة الخلقية ، ولا يزال جديراً قادراً على إزالة جميع المشكلات التي تعانيها هذه المدنية ، ويستطيع أن يفيض على هذه المدنية - بقوته وحيويته العجيبة - حياة جديدة وينمنحها قسطاً جديداً من الحياة ، ونوعاً جديداً من الرسالة ، ويتحول هذه الآلات والمؤسسات وهذه العلوم والصناعات إلى غايات رشيدة صالحة بناء ويستخدمها في صالح الإنسانية وفي بناء المجتمع الجديد ، والمجتمع الذي يتطلع إليه هذا العصر ، وعليكم يقع يا أبناء الجزيرة البريطانية مسؤولية أكثر من كل بلد ومن كل حكومة ، فأنتم من أكبر رواد هذه الحضارة ولا تزال فيكم القوة الكامنة والحيوية الكافية ل تستأنفوا حياة جديدة ، وتحموا بتاريخكم نحوأً جديداً ، واسمعوا الصوت السرمدي يقول : **«قد جاءكم من الله نور وكتاب مبينٌ يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويفديهم إلى صراط مستقيم»** (الحديث مع الغرب للشيخ الندوبي ص / ٢٩ - ٢١) .

المراجع :

- (١) حديث مع الغرب / سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي .
- (٢) الإسلام والغرب / سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي .
- (٣) جذور البلاء / عبد الله التل .
- (٤) العالم الإسلامي والغرب : التحديات والمستقبل / الدكتور عبد العزيز عثمان التويجري .
- (٥) الفزو الفكري والتغيرات المعادية للإسلام / الدكتور علي عبد الحليم .
- (٦) إلى نظام عالمي جديد / الاستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي .

٤- التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي

وصل إلينا هذا المؤلف الجليل بتأليف فضيلة الشيخ ناصر محمدى محمد جاد ، وبتقدير فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند ، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، وأصدرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر ، والكتاب ذو أهمية كبيرة بمحاتوياته ولا سيما في العصر الراهن ، اقتداءً بما تم من هذا التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي الشريف ، كما قد جاء في مقدمة الكتاب للأستاذ الدكتور السيد الجليند ، يقول : "لا شك أن أسلوب التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي يعتبر نموذجاً ومثالاً ينبعي الاقتداء به والسير على منهاجه ، كما يجب أن يكون هذا الأسلوب النبوي الرفيع هو المرجعية الدينية لكل من يتصدى للحوار ، أو للفتوى أو الإفتاء ، لأن منهج الرسول ﷺ هو التطبيق العملي لكل ما نزل به الوحي .

وقد اشتدت الحاجة إلى تحلية هذه القضية - قضية التعامل مع الآخر - في عصرنا الحاضر أكثر من أي وقت مضى : لكثرة ما أثير حولها من شبكات ، ولكثره الإتهامات التي وجهها الآخر إلى الإسلام في أصوله وفروعه : من الرمي بالتعصب وكراهية الآخر ، والتقول على الإسلام والمسلمين بغير علم" .

ونحن إذ نلقي الأنظار إلى هذا الموضوع عن طريق هذا المؤلف الجليل نتضرع إلى الله تعالى أن يتقبل جهود المؤلف العزيز ويجعله مرجعاً لأوساط العلم والدين .

٣- العلامة الشبلي النعماني ، معلم العهد الجديد

هذا الكتاب أصدره الأستاذ ألف "النعماني" مدير مركز التحقيق الإسلامي في مدينة لكونه تعرضاً بشخصية العلامة شibli

البلاغ المبين ، على رؤس الأشهاد

هذا كتاب ألفه العلامة المحدث الورع الشيخ إمام الدين الفنجابي في القرن الهجري المنصرم ، المتوفى في مدحريه ١٣٣٥هـ في مديريه مئو بمنطقة إله داد فور ، تحدث فيه عن شهادات على نبوة إمام الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ كشهادات بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وشهادات علماء أهل الكتاب من اليهود ، والنصارى ، على هذه النبوة العظيمة ، وذلك مثلاً شهادة ورقة بن نوفل وتصديقه للنبي ﷺ ، وشهادة هرقل ، والرسالة التي بعثها إليه رسولنا العظيم ﷺ وما كتبه أبو نعيم عن دلائل نبوته ﷺ ، وقصة المقوس ، وإخبار راهب لنبوته ، وقصة قيس ابن ساعدة الأيدى وبشارة بحيرا الراهب ، وذكر ما جاء من صفة النبي ﷺ في الأنجل ، وما إلى ذلك من شهادات على هذه النبوة الخاتمة الدائمة الباقية .

وقد اعنى بجمع هذه الشهادات المؤلفة وتهذيب هذا الكتاب وترتيبه والتعليق عليه فضيلة الأستاذ الدكتور مسعود أحمد الأعظمي ، حفيد العلامة الكبير والمحدث الشهير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله ، وقام بنشر الكتاب فضيلة الشيخ محمد مقبول أحمد القاسمي نجل العلامة الكبير المربى الجليل فضيلة الشيخ قمر الزمان من مدينة إله آباد الهند .

ونحن إذ ننهي المحقق والناشر على إبراز هذا الكنز المغمور إلى النور ، نبتهل إلى الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد مشكوراً و يجعله ذانفع جليل للأوساط العلمية والدينية في كل مكان

جولة قصيرة لمدارس الهند الإسلامية

قلم التحرير

في اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس لعام ٢٠٠٩ الموافق ٢٤ / من شهر ربى الأول ١٤٣٠ هـ قمنا بزيارة قصيرة لبعض المدارس في الجزء الغربي من ولاية اترابراديش الهند ، وذلك تلبية لدعوات المسؤولين عنها وبالمواافقة من سعادة رئيس ندوة العلماء العام ، فكانت أول محطة "حسن فور" بمديرية أمروهه حيث استقبلنا الحافظ الشيخ سليمان ، والشيخ محمد يوسف والشيخ ظهير والمقرئ الشيخ شاكر والمقرئ الشيخ سخاوت علي ، نزلنا من القطار في محطة "غبروله" ومنها توجهنا إلى حسن فور ونزلنا في منزل الأخ الفاضل الأستاذ نجم ، وهناك تناولنا الفطور ، وبعد لأي جاءنا فضيلة الطيب الشيخ نصرت ، وطلب منها زيارة مدرسته ، التي تعرف باسم "ادارة فضائل العلوم" فزرت المدرسة ، ولقينا مجموعة من الطلاب ، وانتهزنا الفرصة لإلقاء كلمةوجزة مع رعاية مستوى الطلاب .

وبعد ذلك توجهنا إلى مدرسة دار أرقم في "هيبة فور" ، فلما وصلناها رأينا إعدادات كبيرة لعقد حفلة المدرسة السنوية ، فكان لنا حظ في مشاركة برامج الحفل وإلقاء كلمة حول نشر التعليم ودور المدارس الإسلامية في ذلك ، استغرقت ساعة وكان قد سبقنا الأخ الفاضل الشيخ نجيب الحسن بخطاب بلاغ للحفل ، كما أن بعض العلماء الآخرين ألقوا كلمات حول الموضوع ، وأخيراً انتهى الحفل بدعاء جامع من فضيلة الشيخ محمد يونس .

إن هذه المدرسة اسمها دار أرقم قد أنشأها فضيلة الشيخ محمد يوسف القاسمي ، في منطقة "هيبة فور" بمديرية أمروهه .

ثم رجعنا إلى مقربنا في منزل الأخ الكريم الأستاذ نجم ، حيث ألقينا على طلب منهم كلمة خاصة بسيدات الأسرة ، وذلك مجرد تذكير منزلتهن ، أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعلها مفيدة في حق السيدات المسلمات ، مما أحوجهن إلى تذكير مسئولية تربية

النعماني والأحداث والواقع التي حدثت في عام ١٨٥٧ م نتيجة لثورة أهل الهند على الاستعمار الإنجليزي ، فقد كان ذلك عام ولادة العلامة شibli النعماني ، لذلك فإن هذا الكتاب يحمل تاريخاً علمياً وأدبياً وسياسياً سجله الأستاذ ألف "ه" النعماني ، وقد بذل المؤلف الكريم في تحقيق الأحداث وبيان خدمات ومنجزات العلامة النعماني جهوداً بالغة ، جعلت الكتاب ذات فوائد علمية وتاريخية كبيرة ، فهو جدير بأن يترجم إلى اللغة العربية الفصحى .

٤-٥- تعاليم القرآن الكريم ، وتعاليم الأحاديث ، والسنة

الف هذان الكتابان فضيلة الشيخ أبو سلمة شفيع أحمد رحمة الله ، أستاذ الحديث بالمدرسة العالية في مدينة كال كوتا ، الهند ، ونشرتهما إدارة الترجمة والتأليف التي أنشأها نجل الشيخ ، الأستاذ طلحة بن أبي سلمة الندوى ، باللغة الأردية ، والكتابان كلاهما محتويان على نصوص من الكتاب والسنة ومعانيها وشرحها وفوائدها ، وهي تعم العامة والخاصة من المسلمين ، وهم مدينون بجهودات المؤلف الكريم رحمة الله في مجال التعليم والتربية الإسلامية وبناء الشخصية الإسلامية من خلال هذين الكتابين .

جزى الله المؤلف الكريم على هذه الهدية الغالية ، وأكرمه بالجنت والنعيم ، وجزى نجله العزيز الأستاذ طلحة بن أبي سلمة على طبع هذين الكتابين وجمع هذه التحف العلمية الغالية ونشرها لأعضاء الأمة الإسلامية .



الأولاد وبناء الأسرة وما لهن من المكانة العالية في هذا المجال ١٦ وبعد الانتهاء من هذا الخطاب زرنا مدرسة تعليم القرآن في مسجد "بادل خان" وهي مدرسة تعنى بتعليم وتحفيظ كتاب الله تعالى ، مديرها الشيخ محمد ظهير ، وأن الأخ الكريم الأستاذ نجم يشرف عليها بعناية بالغة .

ومن هناك توجهنا إلى زيارة جامعة معارف القرآن بمنطقة "أجاري" ، وكان قد خرج عدد لا بأس به للاستقبال خارج المنطقة ، حيث استقبلونا بغاية من الحماسة ، ورافقونا إلى منطقة "أجاري" حيث وصلنا إلى جامعة معارف القرآن ونزلنا في المضيف ، وبعد لأي جمعنا بين العشاء والعشاء ، ثم توجهنا إلى مقر الحفل ، فإذا بفسيطاط واسع كبير ، حافل بجماهير المستمعين ، الذين ملأوا الفسيطاط من كل جانب ، وتهيأوا الاستماع خطابات العلماء ومواعظهم الدينية ، وكان لي حظ في مشاركة برامج الحفل وإلقاء كلمة قصيرة ، استرعت انتباه الحاضرين ، وذلك لأن العودة إلى لكناؤ كانت بالقطار من محطة مراد آباد ، التي كانت المسافة إليها طويلة ، وقد أنشأ هذه المدرسة (جامعة معارف القرآن) في منطقة أجاري الحافظ الشيخ محمد سليمان ، وهو مديرها .

وفي طريقنا إلى مراد آباد نزلنا في مدرسة مصباح الظفر ، رئيسها ومديرها فضيلة الشيخ محمد يونس ، الذي استقبلنا بشيء كثير من الفرح والسرور ، وبعد ما أخذنا جولة قليلة في المدرسة جلسنا في مضيف المدرسة ، ونظرًا لضيق الوقت ، لم نحظ بلقاء الطلاب ، وتوجيهه كلمة نصح إليهم ، فاكتفينا بأخذ شيء من الفطور والشاي ، وانتهت هذه الزيارة بمدرسة فضيلة الشيخ محمد يونس حفظة الله تعالى .

ولما وصلنا إلى مراد آباد ، وكانت في الوقت سعة نزلنا في منزل فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي أحد العلماء والدعاة المعروفين في مراد آباد ، وبعد ما قضينا عنده وقتا طيبا ، رافقنا معه إلى المحطة ، وقد ودعنا توديع المحب للمحب ، وتجشم في ذلك هو وأصحابه الآخرون مشقة بوجه باسم ، جراهم الله بها عنا خير الجزاء .

Al Baas-el-Islami
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
Nadwatul Ulama P.O. Box 93
Luknow 226007 (U.P.) India
Mob. 0091-9839911470, 9415546882, 9839214572 Fax: 0522-2787310
الفaks : ٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠ . ٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠ .

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص.ب. ٩٣ ندوة العلماء لكتاب الله (الهند)
الفاكس : ٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠ .

رسالة أخوية مهمة

حضره الله تعالى للإسلام
حفظه الله تعالى القارئ الكريم!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمني على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة،
نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل
محب للصحافة الإسلامية الهدافـة، تصدر من ٥٣، عاماً بالاستمرار، وهي تجتاز
الآن عامها الرابع والخمسين - والحمد لله على ذلك. ونرجو الله سبحانه أن
يوفـر لـ تمامـه جميع الوسائل الـ لازـمة، و يجعل التـ توفـيق حـليفـ العملـ والـ عـاملـينـ.
لا يخفـى عـلـيكـمـ أنـ المـجلـةـ إنـماـ تـصـدرـ فيـ ظـرـوفـ قـاسـيةـ جـداـ، وـ بتـكـافـةـ
باـهـظـةـ، وـ لاـ سـيـماـ بـعـدـ تـضـاعـفـ أـجـرـةـ البرـيدـ، فـهـيـ بـأـمـسـ حاجـةـ إـلـىـ تـعاـونـ كـرـيمـ
منـكـمـ، وـ ذـكـرـ بـتـقـديـمـ دـعـمـ عـلـمـيـ وـ مـادـيـ وـ شـئـ منـ الـاهـتمـامـ بـتوـسـعـ نـطـاقـ مـشـترـكـينـ
جـددـ مـنـ جـمـلةـ إـخـوانـكـ وـ أـصـدـقـائـكـ، وـ لـكـمـ مـنـ الشـكـرـ الجـزـيلـ وـ مـنـ اللهـ تـعـالـىـ
حـسـنـ القـبـولـ.

أـرـجوـ التـكـرمـ بـتـحـويلـ أيـ تـبرـعـ أوـ اـشـتـراكـ لـلـمـجـلـةـ بـوـاسـطـةـ شـيكـ صـادـرـ مـنـ أحـدـ
الـبنـوكـ، باـسـمـ (ALBAAS-EL-ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أـخـوكـ المـخلـصـ

سـعـيدـ الـأـعـظـمـيـ النـدوـيـ

رـئـيسـ تـحرـيرـ مـجـلـةـ "الـبـعـثـ إـلـيـسـلـامـيـ"

صـ.ـبـ.ـ ٩ـ٣ـ مـؤـسـسـةـ الصـحـافـةـ وـالـنـشـرـ

نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ لـكتـبـ اللهـ (ـالـهـندـ)

بـالـعنـوانـ التـالـيـ:

مـكـتبـ "الـبـعـثـ إـلـيـسـلـامـيـ"

مـؤـسـسـةـ الصـحـافـةـ وـالـنـشـرـ

نـدوـةـ الـعـلـمـاءـ - صـ.ـبـ.ـ ٩ـ٣ـ

لـكتـبـ اللهـ (ـالـهـندـ)